يا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ

يـــا

صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ في النَّجَـفِ
مَن زارَ قَبرُكَ واسْتَشفى لَدَيكَ شُفِي
زوروا أَبا الحَسَنِ الهادي لَعَلَّكُـــمُ
تُحظَون بالأجرِ والإقبالِ والزُّلَف
زوروا لِمَن تُسْمَعُ النَّجوى لَديهِ فَمَنْ
يَزرهُ بالقَبرِ مَلهوفاً لَديهِ كُفِـــي
إذا وَصَلْ فَاحْرِمْ قَبْلَ تَدْخُلَهُ
مُلَبِّيـاً وإسْعَ سَعْياً حَولَهُ وطُـفِ
حَتَّى إذا طِفْـــتَ سَبْعاً حَولَ قُبَّتِهِ
تأَمَّـلْ البابَ تَلْقى وَجْهَهُ فَقِـــفِ
وقُل سَلامٌ من اللهِ الســـلامِ على
أَهـلِ السلامِ وَأهلِ العلمِ والشـرَفِ

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية

السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م

العدد (٩)جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م المجلد الرابع

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

No.: الرقم: ب ت/ ٤/ ٨١٦٥
Date التاريخ: ٢٠/ ٧/ ٢٠٢٥

ديوان الوقف الشيعي/ دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة القبة البيضاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

اشارة الى كتابكم المرقم ١٣٧٥ بتاريخ ٢٠٢٥/٧/٩، والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ٤/ ٣٠٠٨ في ٢٠٢٤/٣/١٩، والمتضمن استحداث مجلتكم التي تصدر عن دائرتكم المذكوره اعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا اعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

...مع وافر التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ٧ /١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادرة

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة القبة البيضاء مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

مهند ابراهيم
١٥/ تموز

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٩)
السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

المشرف العام
عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ . د . سامي حمود الحاج جاسم
التخصص/تاريخ إسلامي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

مدير التحرير
حسين علي محمّد حسن
التخصص/لغة عربية وآدابها
دائرة البحوث والدراسات/ديوان الوقف الشيعي

هيأة التحرير
أ . د . علي عبد كنو
التخصص / علوم قرءان /تفسير
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية
أ . د . علي عطية شرقي
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
أ . م . د . عقيل عباس الريكان
التخصص/ علوم قرءان تفسير
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
أ . م . د.أحمد عبد خضير
التخصص/ فلسفة
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
م.د. نوزاد صفر بخش
التخصص/ أصول الدين
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
أ.م . د . طارق عودة مري
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

هيأة التحرير من خارج العراق
أ . د . مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان/لغة عربية..لغة
أ . د . محمّد خاقاني
جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية..لغة
أ . د . خولة خمري
جامعة محمّد الشريف / الجزائر /حضارة وآديان..أديان
أ . د . نور الدين أبو لحية
جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر
علوم قرءان/ تفسير

التدقيق اللغوي
أ . م . د .علي عبدالوهاب عباس
التخصص / اللغة والنحو
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

الترجمة
أ . م . د .رافد سامي مجيد
التخصص/ لغة إنكليزية
جامعة الإمام الصادق(عليه السلام)كلية الآداب

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٩)
السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العنوان الموقعي
مجلة القبة البيضاء
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات

الاتصالات

مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN3005_5830

رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٧)
لسنة ٢٠٢٣

البريد الالكتروني
إيميل
off_research@sed.gov.iq

IRAQI
Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي
(3005–5830)

دليل المؤلف.....

١–إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word ٢٠٠٧ او ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.

١٦–دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد – شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)

أو البريد الألكتروني: (off_research@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة انسانية اجتماعية فصلية تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي
محتوى العدد (٩)جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م المجلد الرابع

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	أثر قواعد التوحيد والربا على استقرار النظام المالي الإسلامي دراسة تحليلية مقارنة	أ.م. د. أحمد وسام الدين قوام	٨
٢	صورة البطل عند شواعر الرثاء في العصر الجاهلي	أ.م. د. زينب خليل حسين	٢٠
٣	المعرفة الحدسية عند جون دنس سكوت	م. د. أسماء جعفر فرج	٣٠
٤	ثر استراتيجية التحليل الشبكي في تحصيلطلبة قسم التربية الفنية في مادة الأشغال الفنية	م.د. أفراح مكي عباس	٤٠
٥	hallenges and StrategiesUsed by English Lan-guage Teachersin Teaching English Language Skillsto Primary School Pupils	Dr HIND FAROOQ ALI	٥٠
٦	الجناس والطباق في شعر المهجر الاندلسي دراسة في الاقناع اللغوي الصوتي	م. د. علاء حازم محمد	٦٤
٧	السلوك التفاوضي لدى المرشدين التربويين في المدارس الاعدادية	زهره حاشوش حامي محيسن	٧٨
٨	منهج فقه الخلاف عند الشيخ محمد إسحاق الفياض	الباحثة: هدى طارق محمد أ. د. نصيف محسن الهاشمي	٩٢
٩	الأنسنة عند محمد آركون	م. د. افراح رمضان شمة	١٠٤
١٠	مفهوم التسامح لدى معلمات رياض الاطفال« مقال مراجعة علمية»	م. د. استبرق داود سالم	١١٨
١١	الإمام الهادي (عليه السلام) ومشروعة الإصلاحي في مواجهة التحديات العقدية	الباحثة: زهراء صباح غالي أ.م. د هيفاء محمد عبد	١٢٤
١٢	آرَاءُ المُحْدَثِينَ العَرَبِ بَينَ التَقلِيدِ وَالتَجدِيدِإِبرَاهِيْم أَنِيس أُنْمُوذَجًا	م.د. سمراء كاظم منصور	١٣٨
١٣	الفكر الاجتماعي عند الإمام علي (عليه السلام) مصادره وملامحه	الباحثة: بتول عبد الكريم أ. م. علي محمد علي شفيق	١٥٢
١٤	الاستدامة البيئية في الشريعة اليهودية	اسراء جاسم حمزة هليل أ. د. خالد احمد حسين	١٦٦
١٥	مدى تعزيز مدرسي التربية الإسلامية للمفاهيم الأمنية وتحديد معوقاتها لدى طلاب المرحلة الإعدادية من وجهة نظرهم	م.أحمد قاسم حسين الباوي	١٨٤
١٦	درجة امتلاك مدرسي ومدرسات الكيمياء في المرحلة المتوسطة للكفايات التقنية	م. وسن موحان محسن الرازقي	٢٠٢
١٧	شروح كتب الحديث عند الامامية وخصائصها المنهجية	الباحثة: حوراء امطشر اكريم أ.م.د. علي نهاد خليل	٢١٦
١٨	الحملة الفرنسية وآثار مصر العليا «مقال مراجعة»	م. م. سارة كمال جسام	٢٣٢
١٩	The Impact of Nonverbal Cues on Pragmatic Interpretation in Face-to-Face Conversation	Ahlam Abdulrazzaq Thiab	٢٤٠
٢٠	المستويات المعيارية لكفاءة السلوك المهني لمدربي الألعاب الفردية والفرقية في محافظة ديالى	الباحث: مهند فيصل خلف	٢٥٨
٢١	بناء المنهج في العلوم الاجتماعية	م. م. رئام محسن عبد السادة	٢٦٦
٢٢	تحولات المرجئة بين القرنين الأول والثالث الهجري	م. م. سما حميد سلمان	٢٨٠
٢٣	الرواة الضعفاء في كتاب الاستبصار للشيخ الطوسي	م.م. شذى عبدالأمير عبدالله	٢٩٠
٢٤	حكم الشهادة ومشروعيتها على وفق المذهب الإمامي و المذهب الحنفي والقانون العراقي	الباحثة: نور هاشم مزعل أ. م. د. حنان چاسب محمد	٣١٢
٢٥	Unpacking Classroom Environment: Physical, Psychological, and Social Predictors of Assessment Outcomes in English Language Teaching in Iraqi Secondary Schools	Sahar Sabbar Zamil	٣٣٢
٢٦	نظرية التلقي في قصائد بلند الحيدري	م. م. ليالي بدر جالي هامل	٣٤٨
٢٧	برنامج تدريبي مقترح لمدراء المدارس المهنية في ضوء معايير المدير الفعال	م. ابتسام محمد جاسم	٣٦٤

الرواة الضعفاء في كتاب الاستبصار للشيخ الطوسي

م.م. شذى عبدالأمير عبدالله
جامعة الكوفة/ كلية الفقه

المستخلص:
يهدف هذا البحث إلى تحليل منهج الشيخ الطوسي في تضعيف الرواة في كتابه (الاستبصار فيما اختلف من الأخبار)، بوصفه أحد أبرز المصادر الحديثية والرجالية في التراث الإمامي، وقد احتوى البحث على ثلاثة مباحث رئيسة: تناول الأول ترجمة الشيخ الطوسي وحياته العلمية مع بيان مكانة كتاب الاستبصار، وتناول الثاني أسباب التضعيف عند الطوسي ومبانيه في الجرح والتعديل، بينما خصّ الثالث تحليل الرواة الذين ضعفهم الطوسي في الاستبصار مثل عمار الساباطي وأبي خديجة وأبي العباس البقباق، مع دراسة تطبيقية للروايات المنقولة عنهم، أما المنهج المتّبع فهو تحليلي مقارن، جمع بين الدراسة النصية للروايات والموازنة بين آراء الرجاليين كالنجاشي والكشي والطوسي والبرقي والخوئي، مع توثيقٍ دقيق للمصادر، وقد توصّل البحث إلى أن الضعف عند الطوسي ذو طابع منهجي لا شخصي، وأنه كان ينظر إلى تماسك الرواية لا إلى عدالة الراوي وحده، مما يعكس تطورًا علميًا في فهم الحديث والرجال، كما خلص إلى أن منهج الشيخ الطوسي يمثل نواة المدرسة التحليلية في النقد السندي عند الإمامية، وأن إعادة قراءته تفتح آفاقًا جديدة لفهم البنية المعرفية لعلم الرجال في التراث الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: الرواة الضعفاء، كتاب الاستبصار، الشيخ الطوسي.

Abstract:

This research aims to analyze Shaykh al-ūsī's methodology in weakening narrators (al-ruwāt al-u afā) in his book al-Istib ār fīmā ikhtulifa min al-akhbār, which is considered one of the most significant hadith and biographical sources in the Imāmī (Shi i) tradition, The study is divided into three main sections: The first explores the biography and scholarly life of Shaykh al-ūsī and highlights the structure and significance of al-Istib ār, The second examines the reasons and principles behind al-ūsī's judgments of weakness, focusing on his methodological foundations in al-jar wa al-ta dīl (criticism and accreditation), The third provides a case-based analysis of narrators weakened by al-ūsī-such as Ammār al-Sābā ī, Abū Khadīja, and Abū al-Abbās al-Baqbāq-along with an examination of their transmitted traditions, The research adopts an analytical, inductive, and comparative methodology, combining textual study of narrations with critical comparison of biographical evaluations by scholars such as al-Najāshī, al-Kashshī, al-ūsī, al-Barqī, and al-Khū ī, while ensuring precise documentation of all sources, The study concludes that al-ūsī's concept of weakness is methodological rather than personal; his evaluation was primarily directed at the coherence of the narration rather than the moral integrity of the narrator himself. This indicates an advanced level of critical analysis in his approach to hadith and rijāl sciences, Ultimately, the research asserts that Shaykh al-ūsī's methodology rep-

resents the foundation of the analytical school in Shi i isnād criti-cism, and that re-examining his approach opens new horizons for understanding the epistemological structure of biographical and hadith scholarship in the Islamic intellectual heritage.

Keywords: Weak Narrators, Al-Istibsar, Sheikh Al-Tusi

المقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على من أرسل للعالمين بشيرًا ونذيرًا وبعد.

يعتبر علمُ الرجال أحدَ العلوم الأصيلة في التراث الإسلامي، إذ يُعنى بتمحيص الرواة وتوثيق الأخبار وتمييز الصحيح من السقيم في السند، وهو من العلوم التي حفظت التراث الحديثي من التحريف والاضطراب، وأقام دعائم النقد العلمي للرواية والناقلين، وقد أولاه العلماء المسلمون عامةً، وعلماء الإمامية خاصةً، عنايةً فائقةً، إذ سعوا إلى بناء منظومة دقيقة في تقييم الرواة والأسانيد، مستندين إلى معايير العدالة والضبط، وممارسين التحليل النقدي للسند والمتن بوصفه الأساس في حفظ النصّ الديني من الدخيل والتبديل.

ومن أبرز أعلام هذا العلم الإمام الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥هـ – ٤٦٠هـ)، الذي يعتبر من كبار المحدثين والمجتهدين في المدرسة الشيعية، ومن أعمدة الفكر الإمامي، جمع بين التحقيق الحديثي والتأصيل الفقهي والمنهج الأصولي، وكان من روّاد مدرسة النقد السندي والفقهي التي تجاوزت مجرد النقل إلى التمحيص والتدقيق، ومن أهم مصنفاته الحديثية كتابه (الاستبصار فيما اختلف من الأخبار) الذي جمع فيه الروايات المختلف فيها بين الأصحاب، وسعى إلى التوفيق بينها وفق قواعد أصولية دقيقة ومنهج منطقي رصين، فجاء عمله شاهدًا على نضج المدرسة الإمامية في مجال توحيد الروايات المتعارضة وتأصيل منهج الجمع بينها.

ويعتبر الشيخ الطوسي أحد أعظم علماء الإسلام وركيزةَ المدرسة الإمامية في فروع العلوم الدينية والعقلية كافة، فقد أسّس منهجًا علميًا متكاملًا جمع بين النقل والعقل، فكان في حياته الجامعَ بين علوم التفسير، والفقه، والأصول، والكلام، والرجال، والحديث، حتى لُقّب بـ شيخ الطائفة، وصار اسمه عَلَمًا على المدرسة الجعفرية بأسرها، وقد تميز بقدرته على توظيف العقل في خدمة النصّ، دون أن يجعل أحدهما حاكمًا على الآخر، مما أسّس لاتجاه وسطي متزن بين النقل الصرف والعقل المجرد، وهو ما انعكس على مصنفاته التي تجمع بين الرواية والدراية.

كما تعتبر سيرة الشيخ الطوسيّ (٣٨٥–٤٦٠هـ) من أهم المحطات في تاريخ الفكر الإمامي، إذ مثّل حلقة الوصل بين مدرسة بغداد الكلامية ومدرسة النجف الفقهية، فاستقلّ بالزعامة العلمية بعد أستاذيه الشيخ المفيد (ت: ٤١٣هـ) والسيد المرتضى (ت: ٤٣٦هـ)، وأسس المنهج الاجتهادي المقارن الذي أصبح لاحقًا أساس الحوزة العلمية في النجف الأشرف، وكان من أبرز إنجازاته نقل مركز الثقل العلمي من بغداد إلى النجف بعد الاضطرابات السياسية التي عصفت بالكرخ سنة ٤٤٨هـ، فأسّس هناك أول نواة للحوزة العلمية الإمامية التي ما زالت قائمة إلى اليوم، قال النجاشي في فهرسته: أن " الشيخ أبو جعفر الطوسي ثقة، عين، جليل في أصحابنا، فقيههم ومتكلّمهم " (النجاشي، ١٤١٧هـ، ص٣٧٧) ، وقال الحر العاملي في أمل الآمل: " الشيخ الطوسي من أجلّ العلماء وأوثقهم وأوسعهم علمًا، لا يُلحق شأوه في التحقيق والاستنباط " (الحر العاملي، ١٤٠٣هـ، ج٢، ص٣٠٢).

من هنا تظهر أهمية دراسة الرواة الذين وصفهم الشيخ الطوسي بالضعف في كتاب الاستبصار، إذ لا يمكن فهم مقاصده من التضعيف إلا من خلال قراءة شاملة لمبانيه العلمية ومنهجه في النقد الرجالي، فقد كان الطوسيّ يتميز بدقةٍ في تقييم الرواة نابعة من فهم عميق للحديث ومقاصده، ولم يكن تضعيفه مبنيًا على الموقف الشخصي أو المذهبي، بل على التحليل الموضوعي لمتون الأخبار وسياقاتها وأسانيدها، وهو ما جعله من أبرز النقاد في التراث الإمامي، كما أن منهجه في التوثيق والجرح والتعديل لا يمكن فصله عن منهجه الأصولي في الترجيح بين الأخبار،

إذ كان يرى أن الرواية تُقبل متى عضدتها القرائن أو أيدها عمل الأصحاب، وتُضعف متى انفردت بمتن شاذ أو راوٍ مجهول لا يُوثق به، وهذا المنهج جعله من أوائل من مارسوا نقد الرواية بمعناها التحليلي المقارن داخل المدرسة الإمامية، مما جعل آراءه الرجالية مرجعًا للمحققين المتأخرين.

وإن هذه الدراسة إذ تتناول الرواة الذين ضعفهم الشيخ الطوسي في كتابه الاستبصار، فإنها تسعى إلى الكشف عن معايير الطوسي في الجرح والتعديل، وأسس حكمه على الرواة، ومقارنة منهجه بما قرره غيره من الأعلام كالنجاشي والبرقي والكشي، لتبيّن كيف تشكل من خلال ذلك الاتجاه النقدي الحديثي عند الإمامية، وكيف تطورت فكرة الثقة والعدالة في سياق الاجتهاد العلمي.

إشكالية البحث:

تتمثل الإشكالية الرئيسة في السؤال الآتي: من هم أشهر الرواة الذين ضعفهم الشيخ الطوسي في كتاب الاستبصار، هل كان تضعيف الشيخ الطوسي لهم راجعًا إلى الجرح الشخصي في عدالتهم، أم كان تضعيفًا سياقيًا متعلقًا بمضمون الرواية أو بمخالفتها للأصول المقرّرة؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية أسئلة فرعية، منها:

١. من هم أشهر الرواة الذين ضعفهم الشيخ الطوسي في كتاب الاستبصار؟
٢. ما المنهج الذي اعتمده الشيخ الطوسي في نقد الرواة؟
٣. هل تتفق آراؤه في الاستبصار مع ما ورد في الفهرست ورجال الطوسي؟
٤. ما أثر هذا التضعيف على قبول الروايات في الفقه الإمامي؟

أهمية البحث:

١. أنه يعيد قراءة منهج الشيخ الطوسي بوصفه مؤسس الاتجاه النقدي في علم الرجال.
٢. أنه يسهم في تنقية فهم العلماء المعاصرين لمفهوم الضعف عند الطوسي، ويميز بين النقد السندي والنقد الشخصي.
٣. أنه يوضّح الأسس العلمية للتوثيق والتضعيف في المدرسة الإمامية عبر دراسة تطبيقية للرواة الواردين في الاستبصار.
٤. أنه يقدم نموذجًا منهجيًا للباحثين في التعامل مع النصوص الرجالية القديمة بنظرة تحليلية مقارنة.

أهداف البحث:

١. دراسة منهج الشيخ الطوسي في التضعيف من خلال كتاب الاستبصار.
٢. تحليل أسباب تضعيف بعض الرواة، وبيان طبيعة هذا التضعيف.
٣. رصد نماذج من الرواة الذين وُصفوا بالضعف، وتحليل رواياتهم من الناحية السندية.
٤. الموازنة بين مواقف الطوسي والنجاشي والكشي في تقويم الرواة المختلف فيهم.
٥. استخلاص نتائج علمية تحدد معايير التضعيف عند الطوسي بدقة علمية.

الدراسات السابقة:

١. دراسة الشيخ محمد تقي التستري، قاموس الرجال، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الكتب بالمعهد الإسلامي للنشر، ١٩٩٩م، والتي تناولت منهج الطوسي في توثيق الرواة ومواطن الاختلاف بين كتبه.
٢. دراسة السيد أبو القاسم الخوئي، معجم رجال الحديث، دار الهادي، ١٩٩٢م، الذي فصّل القول في الرواة الذين ورد ذكرهم في الاستبصار وناقش أقوال الطوسي فيهم.
٣. دراسة آية الله السيد حسن الصدر، تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، شركة النشر والطباعة العراقية، بغداد، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م، التي أبرزت دور الطوسي في منهج النقد الرجالي.

٤ . مقال الدكتور علي عبد الحسين المظفر، أثر الزمان والمكان في فهم النص الحديثي عند الطوسي، مجلة آداب الكوفة، مج ١، ع٣٧، تشرين الاول (٢٠١٨) ، الذي برز الاتجاه المقارن في منهج الطوسي الحديثي.

غير أن هذه الدراسات لم تُفرد بحثًا مستقلاً متكاملاً حول الرواة الضعفاء في الاستبصار، مما يجعل هذا البحث إضافة علمية جديدة في الميدان الرجالي.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج التحليلي المقارن، من خلال جمع بين الدراسة النصية للروايات والموازنة بين آراء الرجاليين كالنجاشي والكشي والطوسي والبرقي والخوئي، وبيان منهج الشيخ الطوسي في تضعيفه لهؤلاء الرواة.

خطة البحث:

المقدمة وفيها إشكالية البحث وأهميته وأهدافه والدراسات السابقة ومنهج البحث وخطة البحث.

المبحث الأول: الشيخ الطوسي وكتابه الاستبصار:

المبحث الثاني: اسباب تضعيف الرواة عند الشيخ الطوسي.

المبحث الثالث: الرواة الذين ضعفهم الشيخ الطوسي في كتابه الاستبصار.

المبحث الأول: الشيخ الطوسي وكتابه الاستبصار

المطلب الأول: ترجمة الشيخ الطوسي وحياته العلمية:

أولًا: نسبه ومولده:

هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي، وُلد شيخ الطائفة في مدينة طوس بخراسان سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م، في بيئة علمية ذات جذور عميقة في الفقه والكلام والفلسفة، وكانت طوس آنذاك من مراكز الثقافة الإسلامية الكبرى في المشرق، تحتضن حلقات العلم وبيوت الحكمة، وتضم مرقد الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، الذي جعل منها مقصدًا للعلماء والزائرين من مختلف الأقطار الإسلامية (آقا بزرك الطهراني، ١٣٧٦هـ، ص٥–٨).

ثانيًا: نشأته العلمية:

نشأ الشيخ الطوسي في هذه البيئة العلمية، فدرس مبادئ اللغة والفقه والحديث في مساجد طوس، قبل أن يشدّ الرحال إلى العراق سنة ٤٠٨هـ، وكان آنذاك شابًّا في الثالثة والعشرين من عمره، وقد قصد بغداد، التي كانت عاصمة الدولة البويهية ومركز إشعاع علمي وفكري، تحتضن المدارس السنية والشيعية، وفيها كبار العلماء من مختلف المذاهب.

تكوّنت ثقافة الشيخ الطوسي على أيدي كبار العلماء في بغداد، أبرزهم الشيخ المفيد (ت: ٤١٣هـ) والشريف المرتضى، وكان الأول – كما وصفه ابن كثير – " شيخ الإمامية، المصنّف لهم، والمحامي عن مذهبهم، يحضر مجلسه خلق من العلماء من كل المذاهب " (ابن كثير، ١٤٠٧هـ، ج١٢، ص١٥).

وقد تميّز الطوسي بنزعته النقدية والاجتهادية، حيث خالف أستاذه المرتضى في بعض القضايا الأصولية، وأثبت حجية خبر الواحد على خلاف رأي أستاذه، مستندًا إلى إجماع الطائفة (الطوسي، ١٤١٧هـ، ج١، ص٥١).

كما تلقّى عن أعلام من أهل السنة مثل هلال بن جعفر الحفار (ت: ٤١٤هـ) ومحمد بن مخلد (ت: ٤١٩هـ)، وابن عبدون (ت: ٤٣٢هـ)، مما وسّع أفقه المعرفي وأكسبه مهارة المقارنة والتحليل (الخطيب البغدادي، ١٤١٧هـ، ج١٤، ص٧٥).

وعندما اجتاح السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧هـ، اشتدت الفتنة المذهبية، فاحترقت داره ومكتبته، واضطر إلى مغادرتها إلى النجف الأشرف سنة ٤٤٨هـ، وهناك أسس مدرسة النجف العلمية التي أصبحت نواة الحوزة الإمامية الكبرى (ابن طاووس، ١٣٧٠هـ، ص٢١٨؛ بحر العلوم، ١٤٠٦هـ، ج٣، ص١٧٧–١٧٩).

ثالثًا: استقلاله بالزعامة العلمية في بغداد:

انتقلت زعامة الطائفة بعد وفاة أستاذه الشيخ المفيد سنة ٤١٣هـ، إلى الشريف المرتضى علم الهدى (ت: ٤٣٦هـ)، فكان الطوسي من أبرز طلابه وأكثرهم ملازمة له، وقد أولاه المرتضى رعاية خاصة حتى خصص له راتبًا شهريًا قدره اثنا عشر دينارًا، إيمانًا بقدراته العلمية (ابن طاووس، ١٣٧٠هـ، ص٢١٨؛ بحر العلوم، ١٤٠٦هـ، ج٣، ص١٧٧–١٧٩)، ثم استقلّ الطوسي بالزعامة العلمية للطائفة،بعد وفاة الشريف المرتضى سنة ٤٣٦هـ، وذاع صيته حتى لُقّب بـ شيخ الطائفة، وهو اللقب الذي لازمه في جميع كتب الرجال والتراجم (الطهراني، ١٣٧٦هـ، ص٣٣)، وكانت داره في حي الكرخ ببغداد مركزًا للعلم، يقصده طلبة الفقه والحديث من مختلف المذاهب، وقد بلغ عدد تلامذته أكثر من ثلاثمائة مجتهد من علماء الإمامية، فضلاً عن حضور فقهاء من أهل السنة (هروي، ١٣٩٠هـ، ص١٩) .

وقد خصّه الخليفة العباسي القائم بأمر الله عبدالله بن القادر بالله بكرسي التدريس الرسمي في بغداد، وهو أعلى منصب علمي في الدولة آنذاك (النوري، دون سنة، ج٣، ص٥٠٥)، ورغم مكانته، فقد اتُّهم ظلماً بسبّ الصحابة بسبب نصٍّ في كتاب المصباح، إلا أنه دافع عن نفسه أمام الخليفة وأوضح مقصوده، فبرّأه الخليفة وأكرمه (المامقاني، ١٣٥٠هـ، ج٣، ص١٠٥).

رابعًا: محنته وانتقاله إلى النجف الأشرف:

حدث أن اندلعت فتنة كبرى في بغداد بين الشيعة وبعض المتعصبين من العامة، وذلك في سنة ٤٤٧هـ، فأُحرقت مكتبة الوزير سابور بن أردشير التي كانت تضم أكثر من عشرة آلاف مخطوطة، كما أُحرقت مكتبة الشيخ الطوسي الخاصة، فهاجر إلى النجف الأشرف ليؤسس فيها مدرسة علمية صارت لاحقًا مركز الحوزة الإمامية (ياقوت الحموي، ١٣٩٩هـ، ج٢، ص٣٤٢؛ ابن الأثير، ١٣٨٥هـ، ج١٠، ص٣؛ الطهراني، ١٣٧٦هـ، ص٥٧–٦٠).

خامسًا: مؤلفاته وآثاره العلمية:

لقد خلّف الشيخ الطوسي تراثًا علميًا ضخمًا شمل الفقه، الأصول، التفسير، الكلام، والحديث، ومن أبرز مؤلفاته:

١. **التفسير وعلوم القرآن**: التبيان في تفسير القرآن، وهو أول تفسير كامل شامل جمع بين المأثور والمعقول (الطبرسي، ١٤٠٦هـ، ج١، ص٣؛ الذهبي، ١٤١٣هـ، ج١٢، ص٧٣).

٢. **الفقه والفتاوى**: النهاية في مجرد الفقه والفتاوى، المبسوط في الفقه، الخلاف، وهو أول مؤلف فقهي مقارن يعرض آراء المذاهب (السبكي، ١٤١٣هـ، ج٤، ص١٢٦؛ ابن الأثير، ١٣٨٥هـ، ج١٠، ص١٠٦).

٣. **علم أصول الفقه**: العدة في أصول الفقه، وهو أول كتاب جامع في الأصول الإمامي (بحر العلوم، ١٤٠٦هـ، ج٣، ص١٨٨).

٤. **علم الكلام**: التمهيد في الأصول، جمع فيه بين مناهج المفيد والمرتضى (الحلي، ١٤١٥هـ، ج١، ص٤؛ ابن كثير، ١٤٠٧هـ، ج١٢، ص٧١؛ ابن حجر، دون سنة، ج٥، ص١٣٥).

٥. علم الحديث والرجال: تهذيب الأحكام، والاستبصار فيما اختلف من الأخبار، وهو أحد الكتب الأربعة المعتمدة في الحديث الإمامي الفهرست، الرجال، والمشيخة (الطوسي، ١٤٠٧هـ، ج١، ص٣؛ المجلسي، مخطوط ، د.ت).

٦. **في الأدعية والزيارات**: مصباح المتهجد وسلاح المتعبد، الذي اعتمد عليه ابن طاووس في المهمات (ابن طاووس، ١٣٧٠هـ، ج١، ص٥).

سادسًا: وفاته وإرثه العلمي:

توفي الشيخ الطوسي في النجف الأشرف سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٧م عن عمر ناهز الخامسة والسبعين عامًا، ودُفن بجوار مرقد الإمام علي عليه السلام في الموضع المعروف اليوم بـ مسجد الطوسي (الطهراني، ١٣٧٦هـ، ص٧٢).

ويتضح مما سبق أن الشيخ الطوسي خلّف إرثًا علميًا ضخمًا شكّل نواة النهضة العلمية الإمامية، ورسّخ مدرسة الاجتهاد في الفقه والأصول، حتى عُدّ بحقّ المؤسس الثاني للفكر الإمامي بعد الأئمة الأطهار.

المطلب الثاني: كتاب الاستبصار للشيخ الطوسي:

أولاً: التعريف العام بالكتاب:

يعتبر كتاب (الاستبصار فيما اختلف من الأخبار) أحد الكتب الأربعة المعتمدة عند الإمامية الاثني عشرية، والتي تعتبر المدار الأساس لاستنباط الأحكام الشرعية، إلى جانب الكافي للكليني، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق، وتهذيب الأحكام للطوسي نفسه، ويعتبر الاستبصار مختصرًا علميًا لكتاب التهذيب، إذ اقتصر فيه المؤلف على الأحاديث المختلف فيها بين الرواة، مع تحليل وجوه الجمع والترجيح بينها وفق منهج علمي دقيق.

وقد بلغ عدد أحاديثه كما صرّح الشيخ نفسه خمسة آلاف وخمسمائة وأحد عشر (٥٥١١) حديثًا، مرتبة في ثلاثة أجزاء: الجزءان الأول والثاني في العبادات، والثالث في المعاملات وسائر أبواب الفقه، ضمن تسعمائة وخمسة وعشرين بابًا تشمل موضوعات الطهارة، الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج، ثم العقود والإيقاعات والأحكام والحدود والديات (الطوسي، ١٤٠٧هـ، أبواب ومواضع متعددة).

وقد طُبع الكتاب للمرة الأولى في لكهنو بالهند سنة ١٣٠٧هـ، ثم أُعيدت طباعته في طهران سنة ١٣١٧هـ، وأخيرًا في النجف الأشرف سنة ١٣٧٥هـ في أربعة أجزاء مقابلة على ثلاث نسخ مخطوطة، مع مقدمة علمية بقلم الشيخ محمد علي الأوردبادي الغروي، وتحقيق بعض أعلام النجف (بحر العلوم، ١٤٠٦هـ، ج٣، ص٢٠٠–٢٠٣).

وبهذا يعتبر الكتاب من الناحية الحديثية والفقهية (خزانةً للمرويات الحديثية)، إذ يمثل مرجعًا أساسيًا في دراسة التعارض بين الأخبار وكيفية الترجيح بينها على وفق القواعد الأصولية التي قررها الإمامية.

ثانيًا: سبب التأليف وهدفه:

صرح الشيخ الطوسي في مقدمة الكتاب أن الدافع إلى تأليفه هو طلب جماعة من تلامذته وأصحابه أن يُفرد مؤلفًا خاصًا بالأحاديث المختلف فيها، بعد أن وجدوا في كتابه تهذيب الأحكام ثراءً حديثيًا بالغًا لكنه مطوّلٌ في العرض، فقال الطوسي في مقدمته: " رأيت جماعةً من أصحابنا لما نظروا في كتابنا الكبير الموسوم بـ (تهذيب الأحكام) ورأوا ما جمعنا فيه من الأخبار المتعلّقة بالحلال والحرام... تشوّقت نفوسهم إلى أن يكون ما يتعلّق بالأحاديث المختلفة مفردًا على طريق الاختصار... فسألوني تجريد ذلك وصرف العناية إلى جمعه وتلخيصه، وأن أبتدئ في كل باب بإيراد ما أعتمده من الفتوى والأحاديث فيه، ثم أعقب بما يخالفها من الأخبار وأبيّن وجه الجمع بينها على وجه لا أسقط شيئًا منها ما أمكن " (الطوسي، ١٤٠٧هـ، أبواب ومواضع متعددة).

ويتضح من هذا النص أن الهدف الرئيس من الاستبصار هو جمع الأخبار المختلفة ومعالجة التعارض بينها وفق القواعد العلمية التي قررها الشيخ في أصوله، وجعل الكتاب أداة للفقيه المتوسّط والمنتهي في استنباط الأحكام، دون الحاجة إلى مراجعة المطوّلات الحديثية؛ ومن هنا فقد جاء الاستبصار مكمّلًا لكتاب التهذيب، ومؤسسًا لمنهج الجمع بين النصوص المتعارضة، فصار (كتاب الترجيح الحديثي) في المدرسة الإمامية.

ثالثًا: منهج الشيخ الطوسي في الاستبصار:

تميّز منهج الطوسي في الاستبصار بخصائص علمية دقيقة جعلت منه نموذجًا فريدًا في التعامل مع الأخبار، يمكن إجمالها فيما يلي:

١. الترتيب الفقهي الموضوعي: رتب الشيخ الكتاب على أبواب الفقه، فبدأ بالعبادات (الطهارة، الصلاة، الصوم، الزكاة، الحج) ثم المعاملات وسائر الأحكام، مما يسهل الرجوع إلى المسائل المختلف فيها بحسب الموضوع الفقهي (الطوسي، ١٤٠٧هـ، ج١، ص٣، ومواضع أخرى).

٢. عرض الروايات المختلفة في الباب الواحد: يبدأ بذكر الروايات التي يُفتي بمضمونها، ثم يعقبها بالروايات

المخالفة، مع بيان وجه الجمع بينها وفق قواعد الترجيح المستمدة من علم الأصول (الطوسي، ١٤٠٧هـ، ج١، ص٥ ومواضع أخرى).

٣. الاعتماد على قواعد الترجيح الأصولية: كالأخذ بالمشهور، وتقديم الموافق للكتاب والسنة، واعتبار القرائن الموجبة للعلم أو الظن الغالب، وقد بيّن في المقدمة أن الأخبار على ضربين: متواتر وغير متواتر، وأن العمل بخبر الواحد جائز بشروط منها صدوره عن الثقة وكونه غير معارض بما هو أقوى منه (الطوسي، ١٤٠٧هـ، ج٤، ص٣٣٤ ومواضع أخرى).

٤. الاقتصار على الروايات الإمامية المعتمدة: صرح الشيخ أنه لم يورد إلا ما ورد في كتب الأصحاب وأصولهم المعتبرة، ملتزمًا الأسانيد الدقيقة في الأجزاء الأولى، ثم لخّص الأسانيد في الجزء الثالث وأوردها مجتمعة في آخر الكتاب لتسهيل التتبع (بحر العلوم، ١٤٠٦هـ، ج٣، ص٢٠١).

٥. تطبيق المنهج المقارن بين النصوص: اعتمد الشيخ أسلوب المقارنة بين المرويات، وهو منهج جديد في عصره، جمع فيه بين التحليل النقلي والعقلي، مما جعل الكتاب مرجعًا في علم الدراية والفقه المقارن معًا، وقد أشار السيد بحر العلوم إلى أن هذا المنهج يمثل " المرحلة الناضجة في علم الحديث عند الإمامية، إذ جمع الطوسي بين الرواية والدراية، فصار الكتاب مدرسة قائمة في الجمع والترجيح " (الطوسي، ١٤٠٧هـ، أبواب ومواضع متعددة).

رابعًا: مصادر الشيخ الطوسي في الاستبصار:

لقد اعتمد الشيخ الطوسي على عدد واسع من المصادر الحديثية والرجالية التي كانت متداولة في القرن الثالث والرابع الهجري، من أهمها:

أ–كتب الروايات الحديثية الإمامية، مثل:

- الكافي، لمحمد بن يعقوب الكليني (ت: ٣٢٩هـ).
- من لا يحضره الفقيه، للصدوق محمد بن علي بن بابويه (ت: ٣٨١هـ).
- المحاسن، لأحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت: ٢٧٤هـ).
- نوادر الحكمة، لأحمد بن محمد بن عيسى القمي (ت: ٢٩٧هـ).
- الأصول والكتب الخاصة بالرواة التي نقل عنها الطوسي مباشرة، كما صرّح في نهاية الكتاب أنه كان يسوق الحديث من أصل الراوي نفسه، ثم يذكر سنده العام إلى ذلك الأصل (الطوسي، ١٤٠٧هـ، أبواب ومواضع متعددة).

وقد بدأ سنده إلى الكليني ثم ختمه بسنده إلى أبي طالب الأنباري (الطوسي، ١٤٠٧هـ، ج٤، ص٣٠٤–٣٣٤، أبواب ومواضع متعددة)، مما يدل على إحاطته الواسعة بأصول الحديث الشيعي في القرن الخامس الهجري.

ب– المصادر المخطوطة التي اعتمد عليها الطوسي: منها مخطوطة بخط الشيخ جعفر بن علي المشهدي (ت: ٥٧٣هـ) التي عُرضت على خط المؤلف نفسه، وهي محفوظة في مكتبة الشيخ كاشف الغطاء بالنجف، وقد نُشرت صورتها في مصادر الحديث عند الإمامية للسيد الجلالي (الجلالي، ١٤٠٠هـ، ص٣١).

جـ– المراجع المساندة: ومنها كتاب التهذيب نفسه، وكتاب الخلاف في الأحكام الذي ألّفه بعد الاستبصار، حيث ذكر أنه استند إلى مادته الحديثية في الاستدلال على المسائل الخلافية (الطوسي، ١٣٧٠هـ، ج١، ص٣).

ومما سبق يتضح أن كتاب (الاستبصار فيما اختلف من الأخبار) يمثّل ذروة النضج العلمي في منهج الشيخ الطوسي، إذ جمع فيه بين الفقه المقارن، والتحليل الأصولي، والنقد الحديثي، وقد أسّس الطوسي من خلاله منهجًا فريدًا في دراسة الأخبار المتعارضة يقوم على الترجيح المنهجي، لا على مجرد الجمع الظاهري، فكان بمثابة المعبر الذي انتقل به الفكر الإمامي من مرحلة (جمع النصوص) إلى مرحلة (تحليل المرويات)، كما أن دقته في الأسانيد واعتماده على أصول الرواة المعتمدة جعلا الكتاب ركنًا أساسيًا في الاستنباط الفقهي عند المتأخرين، حتى غدا مرجعًا لا يُستغنى

عنه في الدراسات الفقهية والرجالية، مما يجعله واحدًا من أهم مصادر التراث الحديثي الإمامي عبر العصور.

المبحث الثاني: أسباب تضعيف الرواة عند الشيخ الطوسي

لقد اعتمد الشيخ الطوسي في تضعيف الرواة على جملة من المعايير العلمية المتصلة بالعدالة، والضبط، والعقيدة، وموافقة الرواية للأصول، وهي معايير شكّلت قاعدة أساسية في المدرسة الحديثية الإمامية، وفيما يلي تفصيل لأهم هذه الأسباب مع تحليل منهجي مدعوم بالمصادر.

أولًا: الفساد في العقيدة أو المذهب: من أبرز أسباب التضعيف عند الشيخ الطوسي فساد العقيدة، إذ يرى أن المذهب المخالف في أصول الدين قد يؤثر في موثوقية النقل، لأن الراوي يُتَّهم حينئذٍ بتحريف المعنى أو إسقاط ما لا يوافق مذهبه، ولذلك ضعّف جماعة من الرواة الذين اتُّهموا بالغلوّ أو بالتقصير أو بالانحراف عن خط الإمامة.

وقد نصّ على هذا المبدأ في الفهرست، حيث قال في بعض الرواة: " ضعيف المذهب، غير معتمد في النقل " (الطوسي، ١٤١٧هـ، ص١٧٤).

ويؤكد السيد بحر العلوم أن " الطوسي كان يربط بين العقيدة وسلامة الرواية، ويعدّ فساد المذهب من أسباب ضعف النقل " (بحر العلوم، ١٣٦٣هـ، ج٣، ص١٦٥).

ثانيًا: الكذب أو الوضع في الحديث: الكذب والوضع من أقبح ما يقدح في الراوي عند الشيخ الطوسي، إذ يعدّهما سببًا مباشرًا لإسقاط العدالة والرواية معًا، وقد شدّد في كتبه على ذلك، فقد وصف بعض الرواة بقوله: "كذاب وضاع للحديث لا يُلتفت إليه " (الطوسي، ١٤١٧هـ، ص٣٨٨).

ويؤكد الحلي أن " الشيخ كان يتحرّى في الجرح ألفاظًا تدل على القطع بالكذب، لا على مجرد التهمة، وهذا ما جعل تضعيفه مقدّمًا على تضعيف غيره " (العلامة الحلي، ١٤١٧هـ، ص٣٦٣).

ثالثًا: الجهالة أو عدم التوثيق: من الأسباب الشائعة للتضعيف عند الشيخ الطوسي الجهالة بحال الراوي، سواء لعدم ثبوت توثيقه أو لعدم وجود قرائن على عدالته وضبطه.

وقد نصّ في الرجال على بعض الرواة بقوله: " مجهول لم يُعرف من هو " (الطوسي، ١٤١٧هـ، ص٥٧١).

ويرى الإمام الخوئي أن الطوسي يعتمد في ذلك على المنهج السلبي في النقد، أي أنه لا يثبت الوثاقة إلا بدليل نصّي أو رجالي معتبر (الخوئي، ١٤١٣هـ، ج١٣، ص١٥٩).

رابعًا: كثرة الخطأ والغلط في الرواية: يُضعّف الشيخ الطوسي الراوي إذا غلب عليه الخطأ أو كثرت أوهامه في النقل، وإن لم يكن فاسد العقيدة، لأن الخطأ المتكرر يُخلّ بضبط الرواية، ومن أمثلة ذلك ما أشار إليه في شأن بعض الرواة الذين يروون الحديث بالمعنى لا باللفظ، مما يُحدث اضطرابًا في الألفاظ وإن لم يتغيّر المعنى المقصود.

وقد بيّن السيد حسين فؤاد أن من أسباب التضعيف عند المتقدمين رواية الحديث بالمعنى، إذ قد يؤدي إلى الخلط والالتباس، وهو ما أشار إليه الطوسي ضمنًا في منهجه (حسين فؤاد، ٢٠٢٠م، ص٢٥٧–٢٩٠).

كما يوضح محمد باقر الصدر أن النقل بالمعنى كان شائعًا بين الرواة، وأن بعض الاضطراب في ألفاظ الحديث لا يخرج الراوي عن العدالة ما دام المعنى محفوظًا (الصدر، ١٤٠٢هـ، ج٧، ص٣٣).

خامسًا: مخالفة الرواية للأصول القطعية أو النصوص المتواترة: يعتبر الشيخ الطوسي مخالفة الحديث للأصول القطعية أو النصوص المتواترة سببًا كافيًا لردّه وتضعيف راويه، إذ يرى أن تعارض مضمون الرواية مع مسلمات المذهب أو مع المتواتر يُفقدها الحجية، وقد نصّ على ذلك في مقدمته لكتاب التهذيب، حيث قال: " إنّ الأخبار المتعارضة إن خالفت الأصول المعلومة أو الإجماع فهي مطروحة " (الطوسي، ١٤١٧هـ، ج١، ص١٢).

ويرى المامقاني أن الطوسي قد يُسقط الراوي لا لضعف في نفسه، بل لمخالفته للأصول المعتمدة في التفسير أو الفقه (المامقاني، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص٣٠٤).

سادسًا: الانفراد بالرواية وعدم المتابعة: من أسباب التضعيف عند الطوسي أن ينفرد الراوي بروايةٍ لا يُتابَع عليها،

خاصة إذا كانت ذات مضمونٍ مخالفٍ للمعهود في النقل، فالانفراد عنده مظنّة الغلط أو الوهم، لا سيما إذا لم تؤيدها شواهد من الأحاديث الأخرى، وقد نصّ على هذا في قوله عن أحد الرواة: " ينفرد بما لا يُعرف من غيره فلا يُعتمد عليه " (الطوسي، ١٤١٧هـ، ص١٩٢).

ويشير السيد حسين فؤاد إلى أن هذا المعيار من أهم أسباب اختلاف النقاد في أحكامهم، إذ قد يرى بعضهم أن الانفراد لا يضرّ مع الوثاقة، بينما يعدّه آخرون موجبًا للتوقف أو التضعيف (حسين فؤاد، ٢٠٢٠م، ص٢٥٩).

سابعًا: التعارض بين الروايات الصادرة عن الراوي نفسه: قد يضعف الشيخ الطوسي الراوي إذا وردت عنه روايات متعارضة في الحكم أو المضمون، مما يدل على اضطراب حفظه أو عدم اتقانه للنقل، ومن الأمثلة الواضحة علي بن محمد بن شيرة القاساني، حيث وردت فيه أقوال متباينة بين الشيخين الطوسي والنجاشي؛ فالأول ضعّفه في الرجال بقوله: " ضعيف إصبهاني " (الطوسي، ١٤١٧هـ، ص٣٨٨، رقم ٥٧١٢)، بينما وصفه النجاشي بأنه " فقيه مكثِر، فاضل، غمز عليه أحمد بن محمد بن عيسى، وليس في كتبه ما يدل على ذلك " (النجاشي، ١٤١٧هـ، ص٢٥٥، رقم ٦٦٩)، وقد رأى العلامة الحلي أن قول الطوسي أولى بالقبول، بينما ذهب النجاشي إلى ردّ غمز ابن عيسى، معتبرًا أن كتبه سليمة من المذاهب المنكرة (الحلي، ١٤١٧هـ، ص٣٦٣؛ المامقاني، ١٣٥٠هـ، ج٢، ص٣٠٤)، ورجّح الخوئي رأي الشيخ الطوسي، معتبرًا أن سماع ابن عيسى منه مذاهب منكرة يعتبر قرينة على ضعف النقل، لا على الكذب (الخوئي، ١٤١٣هـ، ج١٣، ص١٥٩–١٦١، رقم ٨٤٤٦).

ويُلاحظ من تحليل أقوال النقاد أن الشيخ الطوسي اعتمد في تضعيفه على تعارض الروايات الصادرة عن الراوي نفسه أو على مضمونها الغريب، مما يجعله يميل إلى التوقف أو الحكم بالضعف الاحتياطي، بينما فضّل المتأخرون كالمامقاني والتفرشي والبهبهاني النَّظر في القرائن الداخلية والتمييز بين الجرح العقدي والجرح النقلي، وهو ما أفضى إلى توثيق القاساني عند أكثرهم (التفرشي، ١٤١٨هـ، ج٣، ص٢٧٢؛ النراقي، ١٤٢٢هـ، ص١٠٦).

ويتبيّن من مجموع ما سبق أن منهج الشيخ الطوسي في التضعيف قائم على رؤية علمية متكاملة تراعي العقيدة والضبط والسند والمتن، وتوازن بين ظاهر الرواية وأصول المذهب.

وقد مثّلت هذه الأسباب السبعة الإطار المرجعي للنقد الحديثي عنده، وأسست لمدرسة رجالية صارمة تعتمد التحقيق والتوثيق والتدقيق في النقل.

كما أن التفاوت في تطبيق هذه الأسباب هو الذي أوجد اختلاف النقاد في تقييم الرواة، بحسب مدى فهمهم لمراد الطوسي من ألفاظ الجرح، وبحسب منهجهم في التعامل مع القرائن التاريخية واللغوية؛ وبذلك يعتبر الطوسي المؤسس الحقيقي لـ (نقد المرويات الإمامي) الذي جمع بين التحقيق السندي والعقلي، وأرسى دعائم التوثيق العلمي الدقيق في علم الرجال.

المبحث الثالث: الرواة الذين ضعفهم الشيخ الطوسي في كتابه الاستبصار

من أشهر الرواة الذين ضعفهم الشيخ الطوسي في كتابه الاستبصار، ما يلي:

أولًا: علي بن حديد بن حكيم المدائني:

١– ترجمته ونسبه:

هو علي بن حديد بن حكيم المدائني، نسبةً إلى مدينة المدائن الواقعة على نهر دجلة، وهي من أقدم مدن فارس ومراكز العلم والثقافة في صدر الإسلام، قال الشيخ الطوسي في رجاله: " علي بن حديد بن حكيم، كوفي، مولى الأزد، وكان منزله ومنشؤه في المدائن " (الطوسي، ١٤١٧هـ، ص٣٦٠، رقم ٥٣٣٨؛ ص٣٧٦، رقم ٥٥٧١).

وذكره البرقي مرتين في رجاله؛ الأولى في أصحاب الإمام الرضا عليه السلام، والثانية في أصحاب الإمام الجواد عليه السلام، قائلاً: " علي بن حديد بن حكيم، كوفي " ؛ و " علي بن حديد " ، وقد عدّه بعض المحدثين من أصحاب الأئمة الثلاثة: الكاظم، والرضا، والجواد عليهم السلام، وكان من رواة كتبهم وأحاديثهم (البرقي، ١٤٠٤هـ،

ص١٣٠).

روى علي بن حديد عن عدد كبير من أعلام المحدثين الإمامية، منهم: أبو الحسن الماضي، والإمام الرضا، وأبو جعفر الثاني عليهم السلام، وأبو المغراء، وحماد بن عيسى، وسيف بن عميرة، وعثمان بن رشيد، وغيرهم؛ كما روى عنه جماعة من كبار المحدثين، منهم: ابن أبي عمير، وإبراهيم بن هاشم، وأحمد بن محمد بن خالد البرقي، وأحمد بن محمد بن عيسى، والحسين بن سعيد الأهوازي، وسعد بن عبد الله، وعلي بن إسماعيل الميثمي، وعلي بن مهزيار، ومحمد بن الحسين، ومحمد بن عبد الجبار، ومحمد بن عيسى بن عبيد (البرقي، ١٤٠٤هـ، ص١٣٣).

٢- الروايات التي رواها عنه الشيخ الطوسي في الاستبصار:

روى الشيخ الطوسي في الاستبصار، في باب ما يعتبر في الإقرار بالسرقة دفعتين لا دفعة واحدة، عن علي بن حديد عن بعض أصحابنا عن أحدهما عليهما السلام قال: "لا يقطع السارق حتى يقر بالسرقة مرتين، فإن رجع ضمن السرقة ولم يقطع إذا لم يكن شهود، ولا يرجم الزاني حتى يقر أربع مرات إذا لم يكن شهود فان رجع ترك ولم يرجم " ، وقد علّق الطوسي على هذا الحديث قائلاً: "فيه علي بن حديد، وهو ضعيف لا يُحتج بانفراده " (السمعاني، الأنساب، ج٥، ص٢٣٠).

وروى في كتاب النكاح، باب الخلع، عن علي بن حديد عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله(عليه السلام)، وعن زرارة ومحمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قوله: "الخلع تطليقة بائنة... " ، وقد بيّن الطوسي أن هذه الرواية لا يُعوّل عليها منفردة (الطوسي، ١٤٠٧هـ، ج٤، ص٢٥٠، رقم ٩٤٨).

أما في باب تزويج الفاجرة متعة: روى عن علي بن حديد عن جميل عن زرارة قوله: "سأل عمار وأنا عنده عن الرجل يتزوج الفاجرة متعة، قال: لا بأس، وإن كان التزويج الآخر فليحصن بابه " ، وأشار الطوسي إلى ضعف هذا الحديث بسبب علي بن حديد واعتبره من الأخبار التي لا يُعوّل عليها في الأحكام الشرعية (الطوسي، ١٤٠٧هـ، ج٣، ص٣١٧، رقم ١١٢٨).

٣- أقوال العلماء في توثيقه وتضعيفه:

قال الكشي: " قال نصر بن الصباح: علي بن حديد بن حكيم فطحي من أهل الكوفة، وكان أدرك الرضا(عليه السلام)" (الطوسي، ١٤٠٧هـ، ج٣، ص١٤٣، رقم ٥)، إلا أن هذا الخبر لا يُعتمد عليه؛ لأن نصر بن الصباح متهم بالضعف والغلو، كما صرّح النجاشي في فهرسته (الكشي، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص٨٤٠، رقم ١٠٧٨).

وقد ردت روايات متعارضة تشير إلى خلافه مع يونس بن عبد الرحمن وبعض أصحاب الأئمة في مسألة الصلاة خلف المخالفين في المذهب؛ فقد روى الكشي بسند ضعيف عن آدم بن محمد القلانسي: قال الإمام الرضا(عليه السلام): " لا تصلِّ إلا خلف من تثق بدينه " ، فقلت: أُصلي خلف يونس وأصحابه؟ فقال: " يأبى ذلك عليكم علي بن حديد " (الكشي، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص٧٨٧، رقم ٩٥٠).

كما وردت رواية أخرى عن الإمام الجواد عليه السلام: " عليك بعلي بن حديد " ، فقلت: فآخذ بقوله؟ قال: " نعم " (الكشي، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص٥٦٣، رقم ٤٩٩).

وهاتان الروايتان ضعيفتان سندًا؛ الأولى لوجود علي بن محمد القمي وسهل بن زياد، والثانية لجهالة بعض رجالها

ومن خلال تتبع الروايات التي رواها عنه الشيخ الطوسي في الاستبصار السابقة وغيرها فإن الشيخ الطوسي يعد أول من صرّح بتضعيفه صراحة، إذ قال في تهذيب الأحكام: " وأما خبر زرارة فالطريق إليه علي بن حديد، وهو ضعيف جدًا لا يُعوّل على ما ينفرد بنقله " (الطوسي، ١٤١٧هـ، ج٧، ص١٠١)، كما كرّر التضعيف في الاستبصار في أكثر من موضع، فقال: " فأوّل ما في الخبر أنّه مرسل، وراويه ضعيف وهو علي بن حديد، وهذا يضعّف الاحتجاج بخبره " (الطوسي، ١٤٠٧هـ، ج١، ص٤٠)، وقال أيضًا: " وأما خبر زرارة فالطريق إليه علي بن حديد، وهو ضعيف جدًا لا يُعوّل على ما ينفرد بنقله " (الطوسي، ١٤٠٧هـ، ج٣، ص٩٥).

وقد تابع العلماء المتأخرون الطوسي في تضعيفه، منهم: العلامة الحلي (الحلي، ١٤١٧هـ، ص٢٥٠)، وابن داوود الحلي (ت: ٧٠٧هـ) (ابن داوود، ١٣٥٦هـ، ص٢٦٠)، والجزائري (ت: ١١١٢هـ) (المامقاني، ١٤٠٤هـ، ج٤، ص٣٤–٣٥).

أما المحقق البهبودي (ت: ١٤١٧هـ) فاعتبر أن تضعيف الطوسي له كان بسبب منشئه في المدائن، قائلاً: " إن أهل المدائن كلهم غلاة، ولذلك قال الشيخ: كوفي، ومنشؤه بالمدائن " (الشهيد الثاني، ١٤٠٣هـ، ص١٧٥)، غير أن هذا التعليل مردود؛ لأن في المدائن ثقات كثيرين، كما بيّن النجاشي في رجاله (النجاشي، ١٤١٧هـ، ص١٤١، ٣٥٩، ٣٦٩، ٤٢٤).

ومن خلال استقراء نصوص الشيخ الطوسي في التهذيب والاستبصار يظهر أن تضعيفه لعلي بن حديد يستند إلى منهج نقدي داخلي لا إلى انحياز مذهبي؛ إذ كان يربط بين ضعف السند وضعف المتن، ويرى أن انفراد الراوي الضعيف بالرواية قرينة كافية لردها، وقد اتبعت المدرسة الرجالية المتأخرة هذا النهج، فصار تضعيف الطوسي لعلي بن حديد نموذجًا لتطبيق قاعدة " عدم الاعتماد على المنفرد الضعيف " في التراث الإمامي، وبذلك يتضح أن موقف الشيخ الطوسي نابع من صرامة منهجه النقدي في الاستبصار، إذ لم يتردد في الجرح حتى لبعض رواة الأئمة متى فقدوا شروط العدالة والضبط.

ثانيًا: محمد بن سنان الزاهري:

١– ترجمته ونسبه:

هو محمد بن سنان بن الحسن بن سنان الزاهري، من موالي بني زاهر، ويُكنى بأبي جعفر، كوفيّ الأصل، من كبار رواة القرن الثاني الهجري، وأحد الرواة المشهورين في طبقة ما بعد أصحاب الإمام الصادق(عليه السلام)، أدرك الأئمة: جعفر الصادق، وموسى الكاظم، وعلي الرضا، ومحمد الجواد(عليهم السلام)، وكان كثير الرواية، واسع الاتصال بالمدارس العلمية في الكوفة والمدينة، توفي أبوه وهو طفل، فكفله جدّه فنُسب إليه (النجاشي، ١٤١٧هـ، ص٣٢٨، رقم ٨٨٨)، وعدّه البرقي والطوسي من أصحاب الأئمة الثلاثة: الكاظم، والرضا، والجواد (البرقي، ١٤٠٤هـ، ص١١٨، ١٢٨، ١٣٥؛ الطوسي، ١٤١٧هـ، ص٣٤٤، ٣٦٤، ٣٧٧).

وقد روى عن عدد كبير من أعلام الإمامية مثل صفوان بن يحيى، وأيوب بن نوح، وأبان بن تغلب، والفضل بن شاذان وغيرهم، وروى عنه الحسين بن سعيد الأهوازي، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب وغيرهم من كبار الثقات (الكشي، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص٧٦٩، رقم ٩٧٩)، وتوفي نحو سنة ٢٢٠هـ (الساعدي، الضعفاء من رجال الحديث، ج٣، ص١٨٢).

٢– الروايات التي رواها عنه الشيخ الطوسي في الاستبصار:

ترد روايات محمد بن سنان في عدة مواضع من الاستبصار، وقد تعامل الشيخ الطوسي معها بصرامة نقدية، فنبّه إلى ضعفها في أكثر من موضع، ومن ابرز الروايات ما رواها في كتاب الحدود، باب القاذف إذا عُرفت توبته قبلت شهادته، روى عن ابن سنان قوله: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المحدود إذا تاب تقبل شهادته؟ قال: إذا تاب وتوبته أن يرجع مما قال ويكذب نفسه عند الإمام والمسلمين... (الطوسي، ١٤٠٧هـ، ج٣، ص٣٦، رقم ١٠٢١).

وفي كتاب النكاح، باب التمتع بالأبكار، روى عن محمد بن سنان، عن أبي سعيد القماط قوله: سُئل أبو عبد الله (عليه السلام) عن التمتع من الأبكار اللواتي بين الأبوين فقال: لا بأس، ولا أقول كما يقول هؤلاء الأقشاب، وقد علق الطوسي قائلاً: "محمد بن سنان مطعون عليه، ضعيف جدًا " (الطوسي، ١٤٠٧هـ، ج٣، ص١٤٥، رقم ٥).

وفي كتاب الأطعمة، باب ذبائح أهل الكتاب، روى عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر قوله: قال أبو عبد الله (عليه السلام): لا تأكل ذبائحهم ولا تأكل في آنيتهم – يعني أهل الكتاب، وعلق الطوسي على الحديث:

"الطريق ضعيف بمحمد بن سنان، وقد استثناه ابن بابويه من رجال نوادر الحكمة " (الطوسي، ١٤٠٧هـ، ج٤، ص٨١، رقم ٣٢٤).

ويتضح من هذه المواضع أن الشيخ الطوسي اتخذ منهجًا نقديًا صارمًا تجاه روايات محمد بن سنان، فكان يُضعّف السند كلما انفرد ابن سنان بالرواية دون تأييد من الثقات، مما يعكس موقفه الاحترازي تجاه المرويات المشتبهة بالغلو أو الاضطراب.

٣- أقوال العلماء في توثيقه وتضعيفه:

يعتبر محمد بن سنان من الرواة الذين خضعوا لنقد صارم في علم الرجال الإمامي، وقد أجمع معظم النقاد القدامى على ضعف روايته مع وجود بعض اختلافات جزئية بين العلماء المتأخرين حول مدى قبول بعضها، فقد ذكر النجاشي (ت: ٤٥٠هـ) أنه "محمد بن سنان ضعيف جدًا، لا يُعتمد عليه، ولا يُلتفت إلى ما تفرد به " (النجاشي، ١٤١٧هـ، ص٣٥٣).

وبيّن الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠هـ) أن " محمد بن سنان له كتب كثيرة، منها كتاب النوادر، وقد طُعن عليه وضعّف، وكتبه مثل كتب الحسين بن سعيد، إلا أن فيها تخليطًا وغلوًا " (الطوسي، ١٤١٧هـ، ص٢١٩، رقم ٦١٩)، كما أكد في رجال الطوسي أن "محمد بن سنان ضعيف " (الطوسي، ١٤١٧هـ، ص٣٦٤)، وفي تهذيب الأحكام والاستبصار قال: "مطعون فيه، ضعيف جدًا، وما يستبد بروايته، ولا يُعمل على ما ينفرد به " (الطوسي، ١٣٧٦هـ، ج٧، ص٣٦١؛ الطوسي، ١٤٠٧هـ، ج٣، ص٢٢٤).

وقد اعتبر العلامة الحلي (ت: ٧٢٦هـ) التوقف، فقال: أن "الوجه عندي التوقف فيما يرويه محمد بن سنان، فإن الغالب على حديثه الفساد " (الحلي، ١٤١٧هـ، ص٣٩٤، رقم ١٥٩١).

إلا أن بعض العلماء المتأخرين مثل الحر العاملي (ت: ١١٠٤هـ) لاحظوا أنه "قد أكثر الشيخ والكليني من الرواية عنه، مما يدل على اعتماد المتقدمين عليه ولو جزئيًا، أو لتساهلهم في مضمون الرواية دون السند " (الحر العاملي، ١٤٠٣هـ، ج٣٠، ص٢٤٥)، ورأى السيد الخوئي (ت: ١٤١٣هـ) أن "محمد بن سنان من الرواة المختلف فيهم، وقد ضعّفه الأكثر، غير أن تتبع رواياته يدل على أن ضعفه ليس مطلقًا، بل من جهة الغلو، أما النقل عنه فليس مردودًا كليا، خصوصًا مع توثيق بعض مشايخه له ضمنيًا " (الخوئي، ١٤١٣هـ، ج١٧، ص١٧٤).

وبهذا يمثل محمد بن سنان نموذجًا فريدًا في الجرح والتعديل الإمامي، لاجتماع كثرة الرواية مع الطعن العقدي بالغلو، فاجتمع النقد الصارم للقدماء كالمفيد، والنجاشي، والطوسي، وابن الغضائري، والعلامة الحلي على تضعيفه، بينما أشار المتأخرون إلى إمكانية قبول رواياته المؤيدة بالأصول أو المروية بطريق آخر صحيح، ويُستفاد من ذلك أن الموقف الراجح في علم الرجال هو أن محمد بن سنان راوٍ ضعيف، لا يُقبل ما انفرد به، ولا تُحتج رواياته على سبيل التأييد لا على سبيل الاستقلال، فيما يمثل تضعيف الطوسي له في الاستبصار نموذجًا أصيلًا للمنهج النقدي في مدرسة التحقيق الإمامية، القائم على التمييز بين النقل الموثوق والمشبوه بالغلو، وهو ما شكّل قاعدة أساسية في نقد المرويات عند المتأخرين.

ثالثًا: أحمد بن محمد السيّاري:

١- ترجمته ونسبه:

هو أحمد بن محمد بن سيّار، ويُلقّب بـ السيّاري نسبةً إلى جدّه، ويُعرف أيضًا بـ البصري نسبةً إلى مدينة البصرة، والكاتب نسبةً إلى عمله في ديوان آل طاهر، حيث كان كاتبًا لهم في بغداد ثم في خراسان وما وراء النهر، وقيل: إنه إصفهاني الأصل، وسكن البصرة، ويُكنّى أبا عبد الله (الساعدي، د.ت، ج١، ص٢٢٠)، وذكره الشيخ الطوسي في رجاله في أصحاب الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام (الطوسي، ١٤١٧هـ، ص٣٨٤، رقم ٥٦٥٠)، كما عدّه البرقي في أصحاب الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام (البرقي، ١٤٠٤هـ، ص١٤٣).

روى عن: أبي الحسن، والعسكري(عليهما السلام)، وأبي سليمان الخواص، وأبي يزيد القمي، وابن جمهور، وأحمد بن حماد، وأحمد بن زكريا الصيدلاني، وأحمد بن الفضل، والحسن بن علي بن يقطين، وعبد الله بن المغيرة، وعلي بن أسباط، وعلي بن محمد، والفضل بن أبي قرّة، ومحمد بن إسماعيل الرازي، ومحمد بن جمهور، ومحمد بن الحسين، ومحمد بن عبد الله الكرخي، ويحيى بن أبي رافع؛ كما روى عنه: أبو عبد الله الأشعري، وإبراهيم النهاوندي، وسهل بن زياد، وعبد الله بن جعفر الحميري، وعلي بن محمد بن بندار، ومحمد بن أحمد بن يحيى، والمعلّى بن محمد، وموسى بن الحسن (الساعدي، د.ت، ج١، ص٢٢٠).

ذكر النجاشي أنه له كتب مثل: كتاب ثواب القرآن، كتاب الطب، كتاب القراءات، كتاب النوادر، كتاب الغارات، مشيرًا إلى تحريف بعضها (النجاشي، ١٤١٧هـ، ص٨٠، رقم ١٩٢)، وذكر الطوسي أنه صنّف كتبًا كثيرة منها: كتاب ثواب القرآن، كتاب الطب، كتاب القراءة، كتاب النوادر (الطوسي، ١٤١٧هـ، ص٦٦)، ونقل عن السيّاري أكثر من إحدى وخمسين رواية في الكتب الأربعة، ووردت له روايات عديدة في كتب الصدوق والمفيد والطوسي، و هي تشمل علل الشرائع، الخصال، ثواب الأعمال، التوحيد، كمال الدين، معاني الأخبار، الإرشاد، الاختصاص، الأمالي، الغيبة، وتفسير القمي والعياشي وفرات الكوفي (الخوئي، ١٤١٣هـ، ج١٤، ص١٢٢–١٢٣).

٢– الروايات التي رواها عنه الشيخ الطوسي في الاستبصار:

لقد تعامل الشيخ الطوسي مع أحمد بن محمد السيّاري بمنهج نقدي صارم، مستندًا إلى ضعف سنده، لكنه لم يلغِ النصوص كليًا، بل قدّم لها تأويلًا عقلانيًا أو فقهيًا.

في باب المتصيد يجب عليه التمام أم التقصير، روى الطوسي عن السيّاري، عن بعض أهل العسكر، أن أبي الحسن عليه السلام قال: "إن صاحب الصيد يقصر ما دام على الجادة، فإذا عدل عن الجادة أتم، فإذا رجع إليها قصر " ، وعقب الطوسي على هذه الرواية قائلاً: "استثنى منه ما رواه السيّاري، وقال: لا أعمل به ولا أفتي به لضعفه " (الطوسي، ١٤٠٧هـ، ج١، ص٢٣٧، رقم ٨٤٦).

وفي باب من فاته شيء من التكبيرات على الميت، روى عن السيّاري، عن محمد بن أسلم، عن رجل من أهل الجزيرة، أنه قال للرضا(عليه السلام): "أيُصلى على المدفون بعد ما يُدفن؟ قال: لا، لو جاز لأحد لجاز لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، بل لا يصلى على المدفون بعد ما يدفن ولا على العريان " ، وعقب الطوسي: "فالوجه في هذه الأخبار أحد شيئين: إما أن يكون المراد به الدعاء لا الصلاة، أو ما كان يذهب إليه شيخنا من جواز الصلاة يوماً وليلة لا أكثر، وما بعد ذلك فلا " (الطوسي، ١٤٠٧هـ، ج١، ص٤٨٣، رقم ١٨٧١).

وهاتان الروايتان تمثلان أسلوب الطوسي في التعامل مع الروايات الضعيفة: عدم الاعتماد الكامل على الراوي المجروح، مع توجيه الأخبار تأويلاً فقهيًا، لضمان عدم البناء على الأحاديث المشكوك فيها، وهو ما يعكس دقة منهجه النقدي في الاستبصار.

٣– أقوال العلماء في توثيقه وتضعيفه:

يعتبر أحمد بن محمد السيّاري من الرواة الذين حظوا باهتمام النقاد القدامى والمتأخرين، وقد أجمعت مصادر الرجال على ضعف سنده وفساد مذهبه، مع تسجيل بعض التفاصيل عن كتبه ورواياته، فقد ذكر الكشّي (ت: نحو ٣٤٠هـ) أن السيّاري موضع إنكار الإمام الجواد عليه السلام، فقال: "قرأت في رقعة مع الجواد عليه السلام: يُعلِم من سأل عن السيّاري أنه ليس في المكان الذي ادعاه لنفسه، ولا تدفعوا إليه شيئًا " (الكشي، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص٨٦٥، رقم ١١٢٨)، مشيرًا إلى ضعف الرواية بسبب جهالة الشجاعي وإبراهيم بن محمد بن حاجب.

وأكد الشيخ الطوسي في الفهرست أن السيّاري "ضعيف الحديث، فاسد المذهب، مجفو الرواية، كثير المراسيل، صنّف كتبًا كثيرة " (الطوسي، ١٤١٧هـ، ص٦٦، رقم ٧٠)، وفي الاستبصار: "استثنى منه ما رواه السيّاري، وقال: لا أعمل به ولا أفتي به لضعفه " (الطوسي، ١٤٠٧هـ، ج١، ص٢٣٨).

وأشار ابن الوليد (ت: ٣٤٣هـ) إلى استثناء رواياته من كتاب نوادر الحكمة، واتبعه الصدوق وأبو العباس بن نوح، مما يعكس إجماعًا على تضعيفه (النجاشي، ١٤١٧هـ، ص٣٤٨)، كما عدّه العلامة الحلي من الضعفاء (الحلي، ١٤١٧هـ، ص٣٢٠)، وذكر ابن داوود الحلي أن السيّاري "ضعيف فاسد المذهب، لا يُعتمد عليه " (ابن داوود، ١٣٥٦هـ، ص٢٢٩).

كما أورد الجزائري روايته ضمن قسم الضعفاء (المامقاني، ١٤٠٤هـ، ج٣، ص٢٩٥)، وذكر محمد طه نجف أنه "ضعيف متهالك، كثير المراسيل، لا يُعوَّل على حديثه " (العاملي، ١٣٥٨هـ، ص٢٥٧)، وأشار المجلسي إلى اضطراب رواياته وغلبة الغلو عليها (المجلسي، ١٤٠٤هـ، ج١، ص٧٨؛ ج٤، ص١٧٦؛ ج٩، ص٩٥).

أما البهبودي فقد أورده ضمن الضعفاء وأسقط رواياته في تحقيق الكافي (الشهيد الثاني، ١٤٠٣هـ، ص١١٠).

ويتضح من أقوال الأعلام في هذه المصادر أن أحمد بن محمد السيّاري راوٍ ضعيف جدًا، متهم بالغلوّ والتحريف والتخليط، وتأثر ربما بالبيئة السياسية والعقائدية لعائلة آل طاهر في البلاط العباسي، وقد أجمع على تضعيفه عدد من العلماء: ابن الوليد، الصدوق، ابن نوح، الكشي، ابن الغضائري، النجاشي، الطوسي، العلامة، ابن داوود، الجزائري، محمد طه نجف، المجلسي، والبهبودي.

كما أنه بتتبّع أسانيده في الاستبصار يُظهر ضعفها أيضاً لفساد السند ومقال الراوي، فلا يُحتج بها إلا في الاستشهاد المقارن أو بيان المذاهب، كما أن كتابه «القراءات (التنزيل والتحريف)» الذي نسب إليه القول بتحريف القرآن، لا قيمة له عند الإمامية واعتُبر مصدرًا للروايات الموضوعة التي شوهت التراث الشيعي، ويعكس هذا الموقف منهج التحقيق النقدي الذي اعتمده الشيخ الطوسي وأقره كبار النقاد الإمامية.

رابعًا: عمار بن موسى الساباطي:

١ – ترجمته ونسبه:

هو عمار بن موسى الساباطي، يُكنى أبا الفضل الكوفي، نزيل المدائن، وكان حيًّا قبل سنة (١٨٣هـ)، وُصف بأنه من كبار فقهاء الشيعة في عصر الإمامين جعفر الصادق وموسى الكاظم عليهما السلام، وأكثرَ الرواية عنهما حتى بلغت موارده في الأسانيد ما يقارب أربعمائة وثلاثة وأربعين موضعًا في كتب الحديث الأربعة (الخوئي، ١٤١٣هـ، ج١٣، رقم ٨٦٦٠)، قال النجاشي في ترجمته: " عمار بن موسى الساباطي، أبو الفضل، مولى، وأخواه قيس وصباح، رووا عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، وكانوا ثقات في الرواية " (النجاشي، ١٤١٧هـ، ص٢٩٠).

وذكره الشيخ الطوسي في رجاله ضمن أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام، فقال: " عمار بن موسى، أبو اليقظان الساباطي، وأخوه صباح "، كما عدّه في أصحاب الكاظم عليه السلام قائلاً: " عمار بن موسى الساباطي، كوفي، سكن المدائن، روى عن أبي عبد الله عليه السلام " (الطوسي، ١٤١٧هـ، ص٢٨١)، وعدّه البرقي في أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام، وذكر أنه "كوفي وأصله من المدائن " (البرقي، ١٤٠٤هـ، ص١٤٣).

٢ – الروايات التي رواها عنه الشيخ الطوسي في الاستبصار:

ورد لعمار بن موسى الساباطي عدد من الأحاديث في الاستبصار، منها ما جاء في باب تحريم شرب الفقاع، حيث روى: " عن عمار الساباطي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الفقاع فقال: هو خمر " (الطوسي، ١٤٠٧هـ، ج٤، ص٩٥، رقم ٣٦٤).

كما وردت رواياته في باب وقت المغرب والعشاء الآخرة، فعن " عمار الساباطي عن أبي عبد الله عليه السلام

قال: إنما أمرت أبا الخطاب أن يصلي المغرب حين تغيب الحمرة من مطلع الشمس، فجعله هو الحمرة التي من قبل المغرب، فكان يصلي حين يغيب الشفق " (الطوسي، ١٤٠٧هـ، ج١، ص٢٦٦، رقم ٩٦٠)، وقد علق الشيخ الطوسي على هذه الأخبار قائلاً: "لا يُعمل على ما يختص بروايته، وقد اجتمعت الطائفة على ترك العمل بهذا الخبر " (الطوسي، ١٤٠٧هـ، ج١، ص٣٧٢).

ويظهر من ذلك أن التضعيف هنا يتعلق بمذهبه أو اختصاصه في الرواية، لا بروايته بشكل مطلق، إذ وثّقه الطوسي نفسه في كتب أخرى مثل التهذيب والفهرست، وقال عنه: "له كتاب كبير، جيد، معتمد عليه " (الطوسي، ١٤١٧هـ، ص١٨٩)، مما يعكس موقفًا متوازنًا يجمع بين النقد والاحتياط، والاعتراف بقيمة مؤلفاته.

٣- أقوال العلماء في توثيقه وتضعيفه:

تباين موقف العلماء من عمار بن موسى الساباطي بين التوثيق والتضعيف، وهو ما يوضحه كل من النجاشي والطوسي والمتأخرون، فقد وثّقه النجاشي صراحة قائلاً: «ثقة في الرواية» (النجاشي، ١٤١٧هـ، ص٢٩٠)، مما جعل أغلب المتأخرين يقبلون حديثه رغم فطحيته.

بالإضافة على ما سبق من أقوال الشيخ الطوسي التي تؤكد أن الشيخ اختلفت أقواله بين التوثيق والتضعيف؛ فقد وثّقه في التهذيب قائلاً: «إنه وإن كان فطحيًّا، لكنه ثقة في النقل لا يُطعن عليه فيه» (الطوسي، ١٤١٧هـ، ج٧، ص١٠١)، لكنه ضعّفه في الاستبصار بعد ذكر حديثين له: «فالوجه في هذين الخبرين أن لا يُعارض بهما الأخبار الأُولى، لأن الأصل فيهما عمار الساباطي، وهو ضعيف فاسد المذهب...» (الطوسي، ١٤٠٧هـ، ج١، ص٣٧٢).

ويشير السيد الخوئي إلى أن تضعيف الطوسي هنا مقصوده ضعف المذهب لا ضعف السند، إذ إن وصفه بـ»فاسد المذهب» (الخوئي، ١٤١٣هـ، ج١٣، ص١٩٢) يشير إلى فطحيته لا إلى كذبه (الحلي، ١٤١٧هـ، ص٢٥٧)، كما أشار الطوسي في العدة إلى أن روايات الفطحية يُعمل بها إذا كان الراوي موثوقًا: «عملت الطائفة بأخبار الفطحية مثل عبد الله بن بكير وغيره» (الطوسي، ١٤١٧هـ، ج١، ص١٥٠).

وأجمع عدد من العلماء على أن عمار ثقة في النقل مع فطحية مذهبه، فقال المامقاني: «من كبار الفقهاء، وإن خالف في العقيدة، لكنه صدوق لا يتعمد الكذب» (المامقاني، ١٣٥٠هـ، ج٢، ص٢٧٣)، وأوضح السيد بحر العلوم: «الطوسي لم يُرد بتضعيفه الطعن في صدقه، وإنما في مذهبه» (البهبودي، ١٣٦٣هـ، ج٣، ص١٦٦)، وأكد المجلسي: «قلّ أن تجد رواية لعمار تخلو من اضطراب في اللفظ أو المعنى، إلا أنه موثوق لا يتعمد الكذب» (المجلسي، بحار الأنوار، ج٨٥، ص٢٣٣-٢٣٤)، في المقابل، أشار الفيض الكاشاني إلى كثرة التشويش في أخباره، وذكر المحدث البحراني أنه كثيرًا ما ينقل الغرائب التي لا يعمل بها الأصحاب، بينما عزا البروجردي اضطرابه إلى أنه «ربما كان أعجمي الأصل» (الخوئي، نهاية التقرير، ج٣، ص٢٩٥).

ويتضح من استقراء هذه النصوص أن عمار الساباطي جمع بين صدق الرواية وضعف المذهب؛ فالعلماء المتقدمون وثّقوه من جهة النقل، بينما ضعّفه الطوسي في الاستبصار لكونه فطحي المذهب، وقد تبنّى المتأخرون هذا الجمع، فاعتبروا رواياته مقبولة إذا لم تخالف نصوص الإمامية، كما كانت له مكانة فقهية معتبرة، إذ نقل مصدّق بن صدقة عنه أنه ألّف كتابًا فقهيًا كبيرًا من أول الطهارة إلى آخر الديات، وصفه الطوسي بأنه «كتاب معتمد عليه»، وبهذا يعد عمار نموذجًا تطبيقيًا لمبدأ الأصوليين القائل بأن الوثاقة في النقل لا تلازم صحة الاعتقاد.

خامسًا: أبو خديجة: سالم بن مكرم الكناسي:

١- ترجمته ونسبه:

هو سالم بن مكرم بن عبد الله الكناسي، يُكنّى أبا خديجة، ويُقال له أيضًا أبو سلمة، من موالي بني أسد، وكان يُعرف بـ " صاحب الغنم " و " الجمال " ، أصله من الكوفة، ثم نزل المدائن، وروى عن الإمامين جعفر الصادق والكاظم عليهما السلام.

وعدّه الشيخ الطوسي في رجاله ضمن أصحاب الإمام الصادق عليه السلام قائلاً: " سالم بن مكرم، أبو خديجة الجمال الكوفي، مولى بني أسد " (الطوسي، ١٤١٧هـ، ص٢٨١)، كما ذكره في الفهرست قائلاً: " سالم بن مكرم يُكنّى أبا خديجة، ومكرم يُكنّى أبا سلمة، ضعيف له كتاب " (الطوسي، ١٤١٧هـ، ص١٣٢).

وقال الأردبيلي: " أبو خديجة، ويُقال أبو سلمة الكناسي، صاحب الغنم، مولى بني أسد الجمال... وقد قال الشيخ الطوسي في موضع: إنه ضعيف جدًا، وفي آخر: إنه ثقة، والوجه التوقف فيما يرويه لتعارض الأقوال فيه " (الأردبيلي، جامع الرواة، ج١، ص٣٤٩)، ويُذكر أنه كان من أصحاب أبي الخطاب ثم تاب بعد مقتل الخطابية ورجع إلى الحق (الأمين، أعيان الشيعة، ج٧، ص١٨٠).

٢– الروايات التي رواها عنه الشيخ الطوسي في الاستبصار:

وردت روايات أبي خديجة سالم بن مكرم الكناسي في عدة مواضع من الاستبصار، ففي باب ما يحل لبني هاشم من الزكاة ذكره الطوسي ثم قال: «فهذا الخبر لم يروه غير أبي خديجة وإن تكرّر في الكتب، وهو ضعيف عند أصحاب الحديث» (الطوسي، ١٤٠٧هـ، ج٢، ص٣٦)، وفي باب ما أباحوه لشيعتهم من الخمس، وردت رواية وفيها: « عن أبي جعفر الحسن بن علي الوشاء عن أحمد بن عائذ عن أبي سلمة سالم بن مكرم عن أبي عبد الله عليه السلام» (الطوسي، ١٤٠٧هـ، ج٢، ص٥٨)، ويظهر في هذه الرواية كذلك أن الطوسي لم يُضعّف هذا الحديث، مما يدل على أنه فرّق بين ما تفرد به أبي خديجة وما شاركه فيه الثقات.

أما في باب بيع المملوك من ولد الزنا، فقد روى الطوسي عن طريق أبي الجهم عن أبي خديجة في ثمن المملوك الذي يولد من الزنا (الطوسي، ١٤٠٧هـ، ج٣، ص٢٥٤؛ الطوسي، ١٣٧٦هـ، ج٧، ص٤٩٠)، وقد أورد الطوسي هذه الرواية دون طعن مباشر، مما يشير إلى اعتماده الجزئي عليه في الأبواب الفقهية؛ لكنه في موضع آخر صرح بقوله: «وهو ضعيف عند أصحاب الحديث» (الطوسي، ١٤٠٧هـ، ج٢، ص٥٨).

وبذلك يتضح أن الطوسي تعامل مع أبي خديجة بمنهج نقدي انتقائي، فترك ما انفرد به وضعّفه، وأخذ بما وافق فيه الثقات، وهو ما ينسجم مع منهجه العام في تصفية الروايات وتحديد الموثوق منها للاعتماد الفقهي.

٣– أقوال العلماء في توثيقه وتضعيفه:

وردت أقوال العلماء حول أبي خديجة سالم بن مكرم الكناسي متباينة بين التوثيق والتضعيف، مما يوضح اختلاف المنهج في تقييمه، فقد وثّقه النجاشي بقوله: «ثقة ثقة» (النجاشي، ١٤١٧هـ، ص٤٢٣)، وهي من أقوى صيغ التوثيق، مما يفيد العدالة والضبط، ويعتبر توثيق النجاشي أساس اعتماد القدماء عليه، كما أشار الكشي إلى أنه صالح في دينه، وكان من أهل الكوفة، وأنه تاب بعد الغلوّ، وروى أنه كان جمالًا يحمل الإمام الصادق عليه السلام من مكة إلى المدينة (الكشي، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص٦٣٥)، أما العلامة الحلي، فقد لاحظ تناقض أقوال العلماء فيه، فقال: «قال الشيخ الطوسي: إنه ضعيف جدًا، وقال في موضع آخر: إنه ثقة، فالوجه التوقف فيما يرويه لتعارض الأقوال فيه» (الحلي، ١٤١٧هـ، ص٢٢٥).

أما الشيخ الطوسي فقد تناقضت أقواله بشأنه؛ فقد ضعّفه في الفهرست قائلاً: «ضعيف له كتاب» (الطوسي، ١٤١٧هـ، ص١٣٢)، وفي الاستبصار – كما سبق– صرح بقوله: «وهو ضعيف عند أصحاب الحديث» (الطوسي، ١٤٠٧هـ، ج٢، ص٥٨)، لكنه في مواضع أخرى روى عنه دون تعليق، مما يرجّح أن التضعيف كان

من حيث المذهب لا الرواية، ووافقه الخوئي على أن سبب التضعيف هو ماضيه العقدي لا كذبه في الرواية، لأن الثقات رووا عنه كالحسن بن علي الوشاء وأحمد بن عائذ (الخوئي، ١٤١٣هـ، ج٩، ص٢٠).

وبتحليل هذه المواقف، يتضح أن أبا خديجة من الرواة المختلف فيهم بين الجرح والتعديل؛ فقد وثّقه النجاشي والبرقي والمفيد، بينما ضعّفه الطوسي والخوئي، وأسباب التضعيف ترجع إلى ماضيه في الانتماء للخطابية قبل توبته، لا إلى خلل في عدالته أو أمانته، كما تكشف رواياته في الاستبصار أن الطوسي لم يرفضه مطلقًا، بل قبل بعض مروياته إذا جاءت مؤيدة بأسانيد صحيحة أو لم تتعارض مع ما عليه الثقات، وهو ما يتفق مع منهجه الأصولي الذي نص في العدة على العمل برواية الموثوقين من الفرق الشيعية إذا لم تخالف رواية الثقات.

وعليه، يُستنتج أن أبا خديجة ثقة في النقل بعد توبته، لكن يُتوقف في رواياته التي تفرد بها، فهو نموذج يجمع بين صدق الرواية وضعف المذهب السابق، مما يجعل مروياته مقبولة عند التأييد، مردودة عند الانفراد، ويعد هذا مثالًا عمليًا على منهج الشيخ الطوسي في الاستبصار في تمييز الرواية الصحيحة من الضعيفة بحسب الراوي لا بحسب النص فقط.

سادسًا: محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين:

١– ترجمته ونسبه:

هو محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين بن موسى الأسدي الخزيمي البغدادي، يُكنّى أبا جعفر، من أهل بغداد وساكني سوق العطش، ومن موالي أسد بن خزيمة، لُقّب بـ«اليقطيني» نسبةً إلى جده يقطين، ويُعد من الطبقة السابعة من رواة الشيعة، وأحد أصحاب أربعة من الأئمة: الرضا، الجواد، الهادي، والعسكري عليهم السلام، فقد وصفه النجاشي قائلاً: «جليل في أصحابنا، ثقة، عين، كثير الرواية، حسن التصانيف، روى عن أبي جعفر الثاني عليه السلام مكاتبة ومشافهة» (النجاشي، ١٤١٧هـ، ص٣٣٣).

وأشار الكشي إلى أنه: «أصغر سنًّا من أن يروي عن ابن محبوب، ويحسبك هذا الثناء من الفضل رحمه الله» (الكشي، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص٧٧٦)، وأوضح البرقي أنه من أصحاب الإمامين الهادي والعسكري (البرقي، ١٤٠٤هـ، ص٥٨–٦١).

٢– الروايات التي رواها عنه الشيخ الطوسي في الاستبصار:

لقد وردت عن محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني أبو جعفر الأسدي الخزيمي البغدادي روايتان في الاستبصار؛ الرواية الأولى تتعلق بسؤال عن القابلة، وقد جاء فيها: «وما رواه الصفار عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن أبي محمد الأنصاري، عن عمرو بن شمر، عن جابر قال: سألت أبا جعفر عليه‌السلام عن القابلة، أيحل للمولود أن ينكحها؟ قال: لا ولا ابنتها، هي من بعض أمهاته» (الطوسي، ١٤٠٧هـ، ج٣، ص١٧٦، رقم ٦٣٩)، وعلّق الطوسي على هذا الحديث قائلاً: «فالوجه في هذين الخبرين أن نحملهما على ضرب من الكراهة إذا كانت القابلة قد قبلت وربّت المولود، فإذا لم تربّه فليس ذلك بمكروه» (الطوسي، ١٤٠٧هـ، ص١٧٧).

أما الرواية الثانية وردت بسند طويل عن عدة شيوخ، جاء فيها: «أخبرني الشيخ أبو عبد الله والحسين بن عبيد الله وأحمد بن عبدون كلّهم عن الحسن بن حمزة العلوي عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد...» (الطوسي، ١٤٠٧هـ، ج٤، ص٣٣٧)، وأشار إلى أنه تقبل روايته وعلل ذلك بقوله «ما يختص بروايته لا أرويه، وقيل: إنه كان يذهب مذهب الغلاة» (الطوسي، ١٤٠٧هـ، ج٣، ص١٥٦).

٣– أقوال العلماء في توثيقه وتضعيفه:

لقد تباينت أقوال العلماء حول محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين اليقطيني من حيث العدالة والثقة، لكنها اتفقت

على مكانته العالية بين الرواة، فقد وصفه النجاشي قائلاً: «جليل في أصحابنا، ثقة، عين، كثير الرواية، حسن التصانيف» (النجاشي، ١٤١٧هـ، ص٣٣٣)، أما الشيخ الطوسي فقد ضعّفه موضعياً مستثنيًا ما يرويه عن نوادر الحكمة، فقال: «ما يختص بروايته لا أرويه، وقيل: إنه كان يذهب مذهب الغلاة» (الطوسي، ١٤١٧هـ، ص٢١٦؛ ص٣٩١؛ الطوسي، ١٤٠٧هـ، ج٣، ص١٥٦).

وفي السياق نفسه، توقف كل من ابن الوليد والصدوق عن روايته عن يونس فقط، ولا يشمل ذلك جميع رواياته (النجاشي، ١٤١٧هـ، ص٣٣٣)، بينما ابن نوح نفى التضعيف عنه واعتبره على ظاهر العدالة والثقة (النجاشي، ١٤١٧هـ، ص٣٤٨)، وأكد السيد الخوئي أن «لا ينبغي الريب في وثاقة الرجل وجلالته، وأما تضعيف الطوسي فهو تابع لابن الوليد» (الخوئي، ١٤١٣هـ، ج١٧، ص١٢٩–١٣٠)، واعتبر العلامة الحلي أن الأقوى قبول روايته (الحلي، ١٤١٧هـ، ص١٢٠).

ويظهر من التحليل النقدي أن التضعيف في فهرست الطوسي والاستبصار محدود بروايات عن يونس بن عبد الرحمن، ولا يشمل جميع رواياته، وما صدر عن الطوسي كان تبعًا لمدرسة القميين وابن الوليد، وليس اجتهادًا شخصيًا في نقد العدالة، كما أن الصدوق روى عنه في أكثر من ثلاثين موضعًا عن غير يونس، ما يبرئه من التضعيف المطلق، ويستنتج من ذلك أن محمد بن عيسى يُعد من كبار الثقات عند جمهور المحدثين، والتوقف في رواياته خاص بباب معين.

سابعًا: سهل بن زياد الآدمي الرازي:

١– ترجمته ونسبه:

سهل بن زياد الآدمي الرازي، يُكنّى أبا سعيد، ويُعرف بالآدمي نسبةً إلى " آدم " أحد أجداده، وبالرازي نسبةً إلى مدينة الري، سكن في قم ثم أُخرج منها إلى الري، ووصفه الشيخ الطوسي بأنه من أهل الري (الطوسي، ١٤١٧هـ، ص٣٧٥، رقم ٥٥٥٦)، وعدّه الطوسي من أصحاب: الجواد، والهادي، والعسكري عليهم السلام (الطوسي، ١٤١٧هـ، ص٣٨٧، رقم ٥٦٩٩).

وقد ذكره البرقي أيضًا من أصحاب الهادي والعسكري (الطوسي، ١٤١٧هـ، ص٣٩٩، رقم ٥٨٥١؛ البرقي، ١٤٠٤هـ، ص١٣٨)، وقال الكشي: " إن سهل بن زياد الرازي أبو سعيد الآدمي يروي عن أبي جعفر وأبي الحسن وأبي محمد صلوات الله عليهم " (الكشي، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص٨٣٧، رقم ١٠٦٩).

وقد روى عن عدد كبير من الرواة، منهم: ابن أبي نجران، وأحمد بن محمد بن عيسى، والحسن بن محبوب، وغيرهم؛ وروى عنه: محمد بن أحمد بن يحيى، ومحمد بن الحسين، ومحمد بن يحيى العطار، وقد كثّر الكليني الرواية عنه في الكافي بواسطة واحدة (الطوسي، ١٤١٧هـ، ص٣٧٥؛ البرقي، ١٤٠٤هـ، ص١٣٨).

وقد بلغت رواياته في الكتب الأربعة أكثر من ٢٣٠٤ من الروايات، تنوّعت بين الفروع والأصول، منها عشر روايات في مسائل علي بن جعفر، أربع في بصائر الدرجات، واثنتا عشرة في كامل الزيارات، وقد روى عنه الصدوق في علل الشرائع، التوحيد، كمال الدين، وعيون أخبار الرضا، والخصال، وثواب الأعمال، فيما روى عنه الشيخ المفيد والطوسي في الإرشاد، الاختصاص، الأمالي، الغيبة، وغيرها من الكتب (النجاشي، ١٤١٧هـ، ص١٨٥، رقم ٤٩٠؛ الطوسي، ١٤١٧هـ، ص١٤٢، رقم ٣٣٩).

٢– الروايات التي رواها عنه الشيخ الطوسي في الاستبصار:

ورد ذكر سهل بن زياد الآدمي في الاستبصار في مثال واضح: "... سألت أبا عبد الله عليه السلام عن زيارة قبر الحسين، قال: زر قبر الطيب وأتم الصلاة عنده... قال: إنما يفعل ذلك الضعفة " (الطوسي، ١٤٠٧هـ، ج٢،

ص٣٣٥، رقم ١١٩٣).

واستنادًا إلى منهجه النقدي العام، شدّد الطوسي على أن الاعتماد على الأخبار يشترط صحة الإسناد، ووصفه صراحة بأنه "ضعيف جدًا عند نقاد الأخبار " (الطوسي، ١٤٠٧هـ، ج٣، ص٢٦١).

ويمكن القول إن سهل بن زياد الآدمي كان راوٍ كثير الحديث وواسع النقل، لكنه ضعيف ومعتمد عليه جزئيًا، وقد اتفق العلماء القدماء مثل النجاشي، الطوسي، ابن الغضائري، الفضل بن شاذان، الصدوق، ابن الوليد، ابن نوح، والعلامة الحلي على تضعيفه، بينما رجح بعض العلماء المتأخرين وثاقته اعتمادًا على كثرة رواياته المؤيدة.

ويتضح من ذلك أن سهل بن زياد الآدمي راوٍ ضعيف، غير معتمد، كثير الرواية، وقد ضعّفه الطوسي صراحة في الفهرست والاستبصار، مما يعكس منهجية التحقيق الدقيقة في مدرسة النقد الإمامي.

٣– أقوال العلماء في توثيقه وتضعيفه:

لقد تنوّعت أقوال العلماء حول سهل بن زياد الآدمي الرازي بين التوثيق والتضعيف، مع غلبة الرأي بتضعيفه، فقد ذكر الفضل بن شاذان أنه "كان لا يرتضي أبا سعيد الآدمي ويقول هو الأحمق " (الكشي، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص٨٣٧، رقم ١٠٦٨)، بينما أورد ابن الغضائري وصفه بأنه "ضعيف جدًا، فاسد الرواية والدين، وأخرجه أحمد بن محمد بن عيسى من قم لأنه يروي المراسيل والمجاهيل " (ابن الغضائري، ص٦٦، رقم ٦٥)، وأكد النجاشي على ضعفه بقوله: "ضعيف في الحديث، غير معتمد عليه، وقد أخرجه أحمد بن محمد بن عيسى من قم إلى الري، وكان يسكنها " (النجاشي، ١٤١٧هـ، ص١٨٥، رقم ٤٩٠).

أما الشيخ الطوسي، فقد أكد ذلك في الفهرست: "سهل بن زياد الآدمي الرازي، يكنى أبا سعيد، ضعيف " (الطوسي، ١٤١٧هـ، ص١٤٢، رقم ٣٣٩)، وفي الاستبصار أضاف: "أبو سعيد الآدمي ضعيف جدًا عند نقاد الأخبار، وقد استثناه ابن بابويه من رجال نوادر الحكمة " (الطوسي، ١٤٠٧هـ، ج٣، ص٢٦١)، بينما اتخذ كل من ابن الوليد، الصدوق، وابن نوح السيرافي موقفًا متوسطًا، فاستثنوا رواياته من نوادر الحكمة دون التضعيف المطلق (النجاشي، ١٤١٧هـ، ص٣٤٨، رقم ٩٣٩؛ الطوسي، ١٤١٧هـ، ص٢٢٢، رقم ٦٢٢).

كما عدّه العلامة الحلي من الضعفاء (الحلي، ١٤١٧هـ، ص٣٤٩)، وذكر كل من ابن داوود والبهبودي ضعفه أيضًا (ابن داوود، ١٣٥٦هـ، ص٢٤٩؛ البهبودي، ١٣٦٣هـ، ص١٥٣)، من جهة أخرى، رجّح السيد الخوئي، السيد بحر العلوم، والوحيد البهبهاني وثاقته اعتمادًا على كثرة رواياته في الكافي وسائر الكتب الأربعة، إذ بلغت أكثر من ألفي رواية (الخوئي، ١٤١٣هـ، ج٨، ص٣٤١، رقم ٥٦٢٩).

ويستنتج من ذلك أن الرأي الغالب بين القدماء والمحدثين هو تضعيف سهل بن زياد الآدمي الرازي، مع توصية بالاحتياط والتحقيق الدقيق قبل الاعتماد على رواياته، ويعد مثال على منهج الطوسي في التمييز بين الرواية الموثوقة والمشتبهة بالغلو أو ضعف السند.

الخاتمة:

أولًا: النتائج:

١. تبيّن من خلال البحث أن الشيخ الطوسي لم يكن مكثرًا في التضعيف الشخصي للرواة، وإنما كان تركيزه على نقد الرواية نفسها من حيث التعارض أو مخالفة الأصول.

٢. اعتمد الطوسي في الاستبصار على التحليل السندي والفقهي معًا، وجعل التضعيف وسيلة لترجيح إحدى الروايات عند التعارض، لا غاية بذاتها.

٣. يظهر من مقارنة الاستبصار بـ الفهرست والرجال أن الطوسي يتعامل مع الراوي بمنهج مرن، فقد يوثقه في موضع

ويضعف رواية له في موضع آخر.

٤. أن الرواة الذين ضعفهم الطوسي – مثل عمار الساباطي وأبي خديجة وأبي العباس البقباق – كانوا من المكثرين في الرواية، ولم يُعرف عنهم كذب، مما يرجح أن التضعيف راجع لمتون خاصة لا لشخوصهم.

٥. أن منهج الطوسي في الجرح والتعديل يمثل تطورًا علميًا في علم الرجال الشيعي، لأنه جمع بين الدراية والفقه والأصول.

٦. ضرورة إعادة تقييم مفهوم " الضعف " في المصنفات القديمة بمنهج لغوي – سياقي، بدلًا من القراءة الحرفية.

٧. يبرز البحث أن ضعف الراوي عند الطوسي لا يلغي رواياته كلها، بل يقتصر على ما انفرد به دون معارضة بحديث صحيح.

ثانيًا: التوصيات

١. الدعوة إلى تحقيقٍ علمي مقارن بين كتب الطوسي الثلاثة (التهذيب، الاستبصار، الفهرست) لاستخراج منهجه النقدي في كل منها.

٢. إنشاء معجم تحليلي للرواة المختلف فيهم يوضح سياق التضعيف وأسبابه النصية.

٣. توجيه الباحثين إلى دراسة التحول في منهج النقد الرجالي بين الطوسي والنجاشي باعتباره نقطة مفصلية في تطور علم الرجال.

٤. إعداد دراسات تطبيقية على الرواة الذين وُصفوا بالضعف لإبراز أن تضعيفهم كان أحيانًا أداة منهجية لترجيح الروايات لا جرحًا شخصيًا.

المراجع:

١. الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة، بيروت: دار التعارف، ط٤، ١٤٠٦هـ.
٢. الأردبيلي، محمد بن علي، جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والأسانيد، قم: مؤسسة النشر الإسلامي.
٣. البحراني، يوسف، الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، بيروت: دار الأضواء، ١٤٠٦هـ.
٤. بحر العلوم، محمد مهدي، الفوائد الرجالية، تحقيق محمد صادق بحر العلوم وحسين بحر العلوم، طهران: مكتبة الصادق، ١٣٦٣هـ.
٥. بحر العلوم، السيد محمد صادق، دليل القضاء الشرعي، بيروت: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٤٠٦هـ.
٦. البهبهاني، محمد باقر، تعليقة على منهج المقال، قم: مركز النشر الإسلامي، د،ت.
٧. البهبودي، محمد، معرفة الحديث، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٣هـ.
٨. البروجردي، حسين، نهاية التقرير، قم: منشورات الرضي.
٩. البرقي، أحمد بن محمد، رجال البرقي، ، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤هـ.
١٠. الجزائري، يوسف، حاوي الأقوال في معرفة الرجال، قم: مكتبة المرعشي، ١٤٠٤هـ.
١١. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ.
١٢. الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٩هـ.
١٣. الحر العاملي، أمل الآمل في علماء جبل عامل، تحقيق أحمد الحسيني، بيروت: دار الأضواء، ١٤٠٣هـ.
١٤. الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تحقيق جواد القيومي، قم: مؤسسة نشر الفقاهة، ١٤١٧هـ.
١٥. الحلي، منتهى المطلب في تحقيق المذهب، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٥هـ.
١٦. السمعاني، عبد الكريم، الأنساب، بيروت: دار الجنان، ١٤٠٨هـ.
١٧. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، القاهرة: دار هجر، ١٤١٣هـ.

١٨. الصدر، محمد باقر، مباحث في علم الأصول، ط٢، بيروت: الدار الإسلامية، ١٤٠٢هـ.
١٩. التستري، عبد الله، قاموس الرجال، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٩٩٩م.
٢٠. التفرشي، مصطفى بن الحسين، نقد الرجال، قم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٤١٨هـ.
٢١. الترابي، علي أكبر، الموسوعة الرجالية الميسّرة، قم: دار الحديث.
٢٢. الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٦هـ.
٢٣. الطريحي، فخر الدين، التمييز في المشتركات، قم: مكتبة المرعشي، ١٤٠٢هـ.
٢٤. الطهراني، آقا بزرك، حياة الشيخ الطوسي، النجف: المطبعة العلمية، ١٣٧٦هـ.
٢٥. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، فهرست كتب الشيعة وأصولهم، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٧هـ.
٢٦. الطوسي، العدة في أصول الفقه، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٩هـ.
٢٧. الطوسي، (الاستبصار فيما اختلف من الأخبار)، النجف الأشرف: المطبعة الجعفرية، ١٣٧٥هـ.
٢٨. الطوسي، تهذيب الأحكام، النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية، ١٣٧٦هـ.
٢٩. الطوسي، رجال الطوسي، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤هـ.
٣٠. الخوئي، السيد أبو القاسم، معجم رجال الحديث، قم: مركز نشر الثقافة الإسلامية، ١٤١٣هـ.
٣١. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٧هـ.
٣٢. الكشي، محمد بن عمر، اختيار معرفة الرجال، تحقيق حسن المصطفوي، طهران: جامعة مشهد، ١٤٠٤هـ.
٣٣. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٣هـ.
٣٤. المجلسي، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٤هـ.
٣٥. المفيد، محمد بن محمد، الرسالة العددية، قم: مؤتمر الشيخ المفيد، ج٧.
٣٦. المامقاني، عبد الله، تنقيح المقال في علم الرجال، النجف الأشرف: مكتبة الداوري، ١٣٥٠هـ.
٣٧. النراقي، أحمد بن محمد مهدي، شعب المقال في درجات الرجال، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢٢هـ.
٣٨. النوري، مستدرك الوسائل، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج٣.
٣٩. النجاشي، محمد بن يوسف، رجال النجاشي، تحقيق موسى الشبيري الزنجاني، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٧هـ.
٤٠. النجاشي، فهرست أسماء مصنفي الشيعة، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٧هـ.
٤١. نجمف، محمد طه، إتقان المقال في علم الرجال، النجف: مطبعة المرتضوي، ١٣٥٨هـ.
٤٢. السبحاني، جعفر، موسوعة طبقات الفقهاء، قم: مؤسسة الإمام الصادق، ج٢، ص٤٠٩.
٤٣. الفيض الكاشاني، محمد محسن، الوافي، قم: مكتبة الإمام أمير المؤمنين.
٤٤. السيستاني، محمد رضا، قبسات من علم الرجال، قم: دار البذرة، ج١.
٤٥. الذهبي، سير أعلام النبلاء، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ.
٤٦. يافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ.
٤٧. ياقوت الحموي، معجم البلدان، بيروت: دار صادر، ١٣٩٩هـ.
٤٨. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، بيروت: دار صادر، ١٣٨٥هـ.
٤٩. ابن حجر، لسان الميزان، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٠هـ.
٥٠. ابن كثير، البداية والنهاية، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٧هـ.
٥١. ابن داوود الحلي، أحمد بن علي، رجال ابن داوود، قم: مؤسسة آل البيت، ١٤١١هـ.
٥٢. ابن طاووس، مهج الدعوات، النجف الأشرف: مكتبة المرتضوي، ١٣٧٠هـ.

Website address

White Dome Magazine

Republic of Iraq

Baghdad / Bab Al-Muadham

Opposite the Ministry of Health

Department of Research and Studies

Communications

managing editor

07739183761

P.O. Box: 33001

International standard number

ISSN3005_5830

Deposit number

In the House of Books and Documents (1127)

For the year 2023

e-mail

Email

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٩)
السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م

General supervision the professor
Alaa Abdul Hussein Al-Qassam
Director General of the
Research and Studies Department editor
a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim
managing editor
Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani
Editorial staff
Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi
Mr. Dr. Ali Abdul Kanno
Mother. Dr . Muslim Hussein Attia
Mother. Dr . Amer Dahi Salman
a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr
a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair
a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan
M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi
M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh
M. Dr . Tariq Odeh Mary
Editorial staff from outside Iraq
a . Dr . Maha, good for you Nasser
Lebanese University / Lebanon
a . Dr . Muhammad Khaqani
Isfahan University / Iran
a . Dr . Khawla Khamri
Mohamed Al Sharif University / Algeria
a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia
Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria
Proofreading
a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas
Translation
Ali Kazem Chehayeb